البناء
صباح الخير
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

العدو المكشوف من جنوب لبنان الى جنوب فلسطين والعالم

جريدة قومية إجتماعية
العـدد 86 ايـار 2024
Vol.84 - May 2024

أنطون سعاده

إن الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي هـو الحـزب الأوحـد الـذي أعطـى أحسـن النتائـج فـي قيـادة اللبنانييـن إلـى وحـدة القوميـة، هـو الحـزب الـذي لا يوجـد حـزب قـدر أن يفعـل مـا فعـل لتوحيـد اللبنانييـن مـن جميـع الملـل والنحـل.

نحـن إذن قـد أعلنـا للخائفيـن أننـا جاهزنـا باحتـرام الكيـان اللبنانـي لأنـه كيـان سياسـي مقبـول للأسـباب الموجبـة فالكيـان اللبنانـي هـو حصـن يسـاعدنا علـى تطويـر الأفـكار نحـو اتجـاه الحيـاة الجديـدة لا سـجناً للبنانييـن ينـزوون فيـه، يجـب أن يكـون نقطـة انطـلاق لهـذه النهضـة لا مقبـرة للبنانييـن. هـذه هـي الحلـول الصحيحـة التـي يقدمهـا الحـزب السـوري القومـي الاجتماعـي للبنانييـن ولجميـع السـوريين فـي سـورية الطبيعيـة كلهـا.

إننـي أكـرر مـا قلتـه: لا يخشـين أحـد مـن اللبنانييـن قولنـا تحيـا سـورية فـي لبنـان لأننـا نشـعر أن لبنـان هـو فـي ذرى سـورية، وفيـه انبثـق مبـدأ الحيـاة للبنانييـن ولجميـع السـوريين.

30 أيلول 1948

في هذا العدد

أنطون سعاده	2
الافتتاحية	3
القومي يهنّئ بالتحرير	5
ذكرى التحرير	6
سياسة	8
قوميات	20
فلسطين	27
ثقافة	31
شعر	34
كلمة فصل	38

الافتتاحية

24 عاما وانتصارات المقاومة مستمرة وشهداء ايران القادة اضحوا ضميرا حيا وفيا

عامر التل

إيران دولة مؤسسات ونظم، فإن كان الحدث الاليم مؤامرة خارجية محبوكة، او حادث لعب القدر فيه لعبته، فقد تم انتقال السلطة بطريقة سلسلة، ودون ان يتأثر الشارع الايراني وهيكل الدولة إلا بمشاعر الحزن والالم بعيدا عن الفوضى والارباك وظل الامان والانضباط والثقة سيد الموقف.

ولن نقع في هذا المقال فريسة للعنة التحليلات الخزعبلية أو حتى التكهن والتنبؤ، ولطالما كانت إيران خارج إطار التوقعات وان بدت ظواهر الاحوال توحي بمسار معين.

بعد انتصار الثورة واسقاط نظام الشاه ،مرت ايران بمراحل دقيقة في تاريخها السياسي ،والمعركة التي واجهتها من الخارج من دول عظمى غايتها تحطيمها و اخضاعها كانت كفيلة لتحويل ايران لقطب عالمي وذات موقع اقليمي وحضور دبلوماسي هام ، ولم تستطع تلك المعارك زعزعة امنها السياسي والاقتصادي والدولي لا خارجيا ولا داخليا، بل ظلت راسخة على مفاهيم الثورة الايرانية،لتكون ضلع من اضلاع المقاومة والصراع في المنطقة، والجهود الحثيثة نحو مصير حالك منتظر مدبر للجمهورية الايرانية اضحت واقعا مزدهرا وتاريخا مشرف ومواقف بطولية متفاعلة وفاعلة .

وقد شهدت الفترة الرئاسية للرئيس الشهيد ابراهيم رئيسي تطورا في دعم محور المقاومة والمسألة الفلسطينية، وشهد العالم في عهده الصواريخ والمسيرات الايرانية موجهة ضرباتها لكيان العدو السرطاني، فقد كان مؤمنا بحق المقاومة والصراع وفيا وصادقا لحركات المقاومة ملتزما تجاه الدول التي يرتبط واياها بعلاقات، فظلت الجمهورية الاسلامية الايرانية ملتزمة بتقديم الدعم الفعال لمحور المقاومة، في غزة ولبنان واليمن والعراق وسوريا، وشارك مقاوموها بطوفان الاقصى، كما شاركوا الجيش السوري بحربه ضد الارهاب التكفيري.

الافتتاحية

وعلى الرغم من مأساة إيران برحيل رئيسها ووزير خارجيتها والوفد المرافق لهم، الا ان الدول القوية الالم والحزن يجعلها أكثر اصرارا وتماسكا على مواقفها ونهجها، وهذا ما أكده الاجتماع الذي تم في طهران عقب تشييع الرئيس الشهيد ووزير الخارجية، مع قادة محور المقاومة في لبنان وفلسطين واليمن والعراق،

لمناقشة الاوضاع في غزة وجنوب لبنان وعملية طوفان الاقصى ودور محور المقاومة، وأكد الجانب الايراني على دعمه حقوق الشعب الفلسطيني والمقاومة وجهوده للدفاع عن المقاومة المشروعة ووقف جرائم الكيان الصهيوني والاستمرار بالجهاد والنضال حتى الانتصار بمشاركة فصائل محور المقاومة.

ويمر علينا عيد المقاومة والتحرير وبعد 24 عاما نرى فيه عظمة هذا النهج والفكر، بحجم المؤمنين الفاعلين بالمقاومة وقضيتها ومعركتها، فأضحت المقاومة محورا، والمقاومون قوى، وتأخت قضيتنا المصيرية مع من اتخذوا حق المقاومة والصراع مبدأ وعقيدة، فكانوا السند والدعم، ووفاؤنا ارواحا، ودما، وسلاحا.

فكل التقدير والامتنان لما حققته فصائل المقاومة (نسور الزوبعة، حزب الله حماس وبقية فصائل المقاومة) المرابضين على الخطوط الامامية وفي ساح الجهاد

في غزة وجنوب لبنان، من انجازات فذة على الارض والساحة الدولية والعالمية من تغير جذري في المناخ العالمي اتجاه اسرائيل، ويؤكد نسور الزوبعة على واجبهم تجاه حق أمتهم ودفاع عن ارضهم والسعي لتحرير المحتل منها وكما ساهموا بتحرير جنوب لبنان مع باقي قوى المقاومة سيظلون في الخطوط الامامية حتى تحقيق النصر وزوال الكيان الزائل.

وسيبقى الشهداء القادة ضمير الامم وقدوتها لاجيال تسير نحو طريق الحياة وتتجاوز اليأس وقيود الظلام.

رئيس المجلس الأعلى

القومي يهنّئ بالتحرير

القومي: مسيرة التحرير مستمرة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

لمناسبة عيد المقاومة والتحرير، يتقدم الحزب السوري القومي الإجتماعي بالتهنئة من أبناء شعبنا، الذين كانوا الرافد الحقيقي للمقاومة وشكّلوا بيئتها الحاضنة، واشتركوا معها ومع الجيش الوطني اللبناني بتحرير الجزء الأكبر من الأرض من الإحتلال.

واليوم، بعد 24 عامًا، يعاهد الحزب أبناء شعبه أن مسيرة التحرير مستمرة بوجود المقاومة، وهي لن تفرّط بتاتًا بحقّ أمّتنا في أراضيها، كل أراضيها المحتلة.

كما يؤكّد الحزب، أن فصائل نسور الزوبعة التي ساهمت مع باقي قوى المقاومة بتحرير جنوب لبنان، ماضية اليوم بالقيام بواجبها بالدفاع عن الأرض المحرّرة والسعي لتحرير المحتلّ منها، ولن يثنيها عن ذلك أي أمر حتى تحرير كامل الأرض.

هذا ويتقدّم الحزب من الجيش اللبناني بالتهنئة أيضًا، موجّهًا التحيّة لشهدائه الأبطال الذين رووا بدمائهم الأرض ويحمونها يوميًا من اعتداءات العدو وأطماعه فيها.

التحرير عيد اميل لحود

التحرير.. عيد اميل لحود

ماهر الدنا

"هـو جيـش وطنـي، تتعاملـون معـه كذلـك"، بهـذه الكلمـات أعطـى قائـد الجيـش العمـاد إميـل لحـود أوامـره لضبـاط الجيـش فـي لبنـان عـام 1991 لكيفيّـة تعاطيهـم مـع عناصـر المقاومـة، وذلـك حيـن كان الجيـش ينفّـذ قـرار مجلـس الـوزراء الانتشـار فـي عـدد مـن المناطـق الجنوبيـة. هـذا الموقـف الـذي يحتـاج اتخـاذه لقـدرات مواجهـة كبيـرة مـع سـلطة سياسـية نصـف مرتهنـة للواقـع الأميـركي فـي حينـه، اتخـذه لحـود مـن منطلـق وطنـي، هـو الـذي لـم يكـن قـد التقـى بـأي مسـؤول مـن المقاومـة طـوال مسـيرته، وبالطبـع لـم يكـن قـد التقـى بعـد بالسـيّد نصـرالله. هـذا هـو إميـل لحـود.

قـد لا يذكـر الكثيـر مـن الإعـلام تاريـخ الرئيـس إميـل لحـود كمـا هـو، فلوسـائل الإعـلام مصالحهـا وتمويلهـا، وهـو نفسـه آمـن بفصـل السـلطات، وتحديـدًا السـلطة الرابعـة التـي حاربـه بعضهـا ولـم يبادلهـا هـو المثـل. ولكـن فـي واقـع الأمـر وحيـن يتغنـى كثـر اليـوم بالجيـش واصفيـن إيـاه بالمؤسسـة الوحيـدة التـي صمـدت فـي وجـه الانهيـار الاقتصـادي والأخلاقـي وبأنهـا صمـام الامـان الوحيـد فـي لبنـان، وهـذا صحيـح، فإنهـم يتناسـون ويتقصّـدون عـدم ذكـر الرئيـس إميـل لحـود، هـو الـذي وحّـد الجيـش بعدمـا كان جيشـين، وهـو الـذي أوجـد لـه عقيـدة قتاليّـة تحـدّد العـدو مـن الصديـق، وتعتبـر أنّ تحريـر الأرض لا حراسـة الحـدود هـي المهمـة الوطنيّـة. هـذا هـو إميـل لحـود. قبـل التحريـر بأيّـام وقـف الرئيـس لحـود علـى شـواطئ الجنـوب، مواكبًـا التحريـر لحظـةً بلحظـة، تمامًـا

التحرير عيد اميل لحود

كأي مواطن كان ينتظر بلهفةٍ ما سيحصل. بعد التحرير بساعات توجّه للمناطق المحرّرة، مطمئنًا بعض الأهالي أن ليس هناك من سيتعرّض لهم. آثر إعطاء الصبغة الوطنية للتحرير، مبعدًا إياه عن محاولات التطييف لا سيما وأن آلةً إعلامية ضخمة كانت جاهزة لتقول أنّ انسحاب العدو كان من ضمن مشروع رئيس حكومة الاحتلال يهود باراك، وليس بفعل بطولات المقاومين. إميل لحود أكّد من كل بلدة زارها أنّ الدماء صنعت التحرير. هذا هو إميل لحود.

ولأنّه ليس شخصيّة سياسيّة، بل مرجعيّة وطنيّة، لم يسعَ لتنصيب نفسه صانعًا للانتصار، بل تابع من الساعات الأولى عمليّة المطالبة بباقي الاراضي المحتلة، مسجّلاً أمام تيري رود لارسن، مبعوث كوفي أنان أمين عام الأمم المتحدة في حينه، أنّ لبنان يتحفّظ على عدم الانسحاب من مزارع شبعا. ولمن نسي، فليتذكر، إميل لحود رفض اعتبار الخط الأزرق حدودًا دولية. هذا هو إميل لحود. في حرب تموز قاد المقاومة السياسية الحقيقية. مسح مشروع "اسرائيل" من على طاولة مجلس الوزراء، منع أعوانها من إعطاء العدو ما لم ينَلْه في عيتا الشعب ومارون الراس وبنت جبيل. التاريخ لن يذكر السقطات، ولن يعطي لأحد ما لا يستحق. إميل لحود واجه حكومة الساقط فؤاد السنيورة وجهًا لوجه، لمنع وضع لبنان تحت الفصل السابع. التاريخ لن يذكر سقطة تسمية الحكومة بحكومة المقاومة السياسية، والسهوات تحصل. التاريخ سيذكر أنّ هناك رئيسًا للجمهورية قاد المقاومة السياسية حين لزم الأمر، رغم حملة المقاطعة التي حاول البعض فرضها عليه ولم يتأثر هو بها. هذا هو إميل لحود.

ولأنّ ليس بمواجهة العدو وحده تحيا البلاد، علينا تأريخ المحطات بتفاصيلها. إميل لحود، ومعه شريكه بنصاعة الكف، سليم الحص، قادا معًا بمواجهة كل الباقين، حملة تجميد تصاعد الدين العام، واجها الفساد بإمكانيات متواضعة، دون مجلس نيابي ودون إعلام ودون هيئات رقابية. إميل لحود رفض حقائب الإغراء الحريري، وترفّع عن ضربات من بعض أدوات الخط الوطني، واجه ورفع شعار "دولة المؤسسات" ولم يهادن أمام قناعاته. هذا هو إميل لحود.

عيد المقاومة والتحرير هو من الأعياد القليلة التي صنعها أبناء شعبنا بأيديهم، لم تسقط عليهم من السماء ولم يفزلكها لهم أبناء الأرض، وإميل لحود واحد من صنّاع هذا العيد، وشريك أساسي في عزّة البلاد ومجدها، ولأنه كان الرئيس، مجد هذا اليوم أُعطي له.

عيد المقاومة والتحرير هو اميل لحود.

عميد الاعلام في الحزب السوري القومي الاجتماعي ماهر الدنا

سياسة

مخاطـر العبـث بالديموغرافيـا ومسـألة النازحيـن وعـد بلفـور وتنظيـم هجـرة اليهـود وتوطينهـم فـي فلسـطين الجزء الثاني

د. ميلاد سبعلي

ولما ظهرت المسألة اليهودية في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، وبدأ اضطهاد اليهود في أوروبا الشرقية، وترافق ذلك مع رفض دول أوروبا الغربية استقبالهم، شرعت الصهيونية بتسويق فكرة هجرتهم الجماعية الى فلسطين، ونشرت شعار "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب"، مسوّقين فكرة أن فلسطين هي أرض فارغة ولا أحد يريدها واليهود سيأتون لتنميتها، كما فعل المهاجرون الأوروبيون في أميركا قبل بضعة قرون. وقدمت لهم بريطانيا وعد بلفور، وضمته لاحقاً مع اتفاقية سايكس بيكو الى مهام الانتداب البريطاني لفلسطين. فصار تنظيم هجرة مئات الآلاف من اليهود الى فلسطين، إضافة الى الادعاء بأنه تحقيق لخرافة الوعد الديني التي تسوقها الصهيونية، أصبح ينظر إليه كواجب من واجبات الإدارة الانتدابية، وكعمل لوجستي جبّار، والنجاح فيه هو نجاح لأهداف الانتداب الذي فرضه المنتصرون في الحرب العالمية الأولى في مؤتمر سان ريمو في 1921 وشرّعته عصبة الأمم لاحقاً وأصدرت صك الانتداب في 24 تموز 1922، حيث ورد في بعض مواده ما يلي

"المادة الثانية: تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقاً لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتي وتكون مسؤولة أيضاً عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين."

"المادة الرابعة: يُعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد

سياسة

على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة. يُعترف بالمنظمة الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على المنظمة الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي."

"المادة السادسة: على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي الأخرى أن تسهّل هجرة اليهود في أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة، حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية."

"المادة السابعة: تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهّل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم."

تدلّ هذه المواد على استسهال التعامل مع التغييرات الديموغرافية الكبرى. فقد اعتمدت إدارة الانتداب على المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية التابعة لها، لتشجيع اليهود الأوروبيين على الهجرة الى فلسطين. وفي المقابل، لم تسأل سلطة الانتداب أهل فلسطين حول قبولهم بهذه الهجرة، بل استعانت ببعض الحكام العرب لإخماد الاعتراضات والثورات التي قام بها أهل فلسطين في العشرينات والثلاثينات للاعتراض على علميات الهجرة والاستيطان، فيما المنظمة الصهيونية لم تعترف بوجود شعب في فلسطين. وقد ذكرت لجنة كينغ كراين في تقريرها عام 1919 أن "الصهيونيين الذين التقت بهم يتوقعون أن يُجلوا السكان غير اليهود من فلسطين بشراء الأراضي منهم، وأن جميع الموظفين الإنكليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلّا بالقوة المسلحة".

وذكرت المادة السادسة من صك الانتداب، المذكورة أعلاه، «حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية»، على اعتبار أن هذه الأراضي الأميرية والأراضي الموات هي أراضي مشاع لا أصحاب لها، كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية، وأصبحت حكماً تحت تصرف إدارة الانتداب، التي يحق لها منحها لليهود بحسب صك الانتداب، دون سؤال أي أحد من أهل البلاد الأصليين. يضاف اليها الأراضي التي تشتريها الوكالة اليهودية، المدججة وقتها بالأموال الطائلة والعلاقات الدولية.

وتتمكن الحركة الصهيونية التي تنظّم المهاجرين وتؤطّرهم، من استلام زمام الأمور، بعدها تقوم بإقامة دولتها واحتلال القرى التي يسكنها أهل البلاد، وقتل وتهجير معظمهم، وهو ما حصل لاحقاً في الاربعينيات، قبل وخلال وبعد إعلان انتهاء الانتداب وقيام «دولة» العدو. وقد سوّق الغرب والصهيونية أن الفلسطينيين باعوا أرضهم في فلسطين، بينما الحقيقة الساطعة أن مجمل ما تم شراؤه من قبل الوكالة اليهودية لم يتعدّ نسبة ضئيلة من أرض فلسطين، فيما أكثر من ثلثي أراضي فلسطين كانت من الأراضي الأميرية والأراضي الموات والمشاعات التي قدمتها إدارة الانتداب البريطاني الى اليهود مجاناً، والباقي تم احتلاله بالقوة، وتهجير أصحابه، وترويعهم، وقتلهم. حيث لم يبقَ من أصل 700 ألف فلسطيني في 1948 سوى 160 الفاً في الأراضي التي احتلتها الميليشيات اليهودية وقتها.

وقد حاول البريطانيون في البدايات، سواء في وعد بلفور، أو صك الانتداب، طمأنة السكان الفلسطينيين، أن الهدف هو انشاء وطن قومي لليهود كي يعيشوا فيه بأمان، مع أولاد عمهم العرب في فلسطين، وليس الهدف هو انشاء دولة يهودية تكون لليهود وحدهم، وتعمد الى طرد أبناء الأرض. ولذلك نص صك الانتداب على تسهيل إعطاء الجنسية الفلسطينية للمهاجرين اليهود،

سياسة

وبقيت العملة وتسمية الإدارة تحت الانتداب هي فلسطينية، مع اعتماد العربية والعبرية والإنكليزية كلغات رسمية، وإعطاء كل طائفة حق التعليم بالطريقة التي تراها مناسبة.
وقد توقع البريطانيون، وحتى قادة الحركة الصهيونية، الذين كانوا يتعاملون مع السكان الأصليين على أنهم عرب أقرب الى البدو الرحل، أن ينتقل هؤلاء لاحقاً الى الدول العربية المجاورة الواسعة، ويصبحوا مواطنين فيها، وبقيت عمليات الهجرة اليهودية مستمرة الى ما بعد قيام كيان العدو، وكانت من أكبر موجاتها لاحقاً هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي بعد سقوطه في مطلع التسعينيات.
ما لم يستطع الغرب والصهيونيون هضمه واستيعابه حتى الآن، ولذلك يكرره الغرب مع السوريين، هو أن سكان فلسطين، لم يكونوا بدواً رحّل، ولم يقبلوا تهجيرهم وتعويضهم عن أراضيهم وتاريخهم وتراثهم وذكرياتهم في فلسطين، بالسهولة التي توقعها قادة الغرب والصهيونية. وها هم ما زالوا يقاتلون ويناضلون حتى اليوم، بعد ثلاثة ارباع قرن من النكبة، دفاعاً عن حقهم القومي وليس فقط حقوقهم الفردية والعائلية، هذا العامل القومي والاجتماعي ما زال غير مفهوم أو غير ذي قيمة على ما يبدو عند المخططين الغربيين والأمميين اليوم، الذين ما زالوا يخططون للعبث بالديموغرافيا بهذه الطريقة الخطرة والاستبدادية.
اليوم، يكرر الغرب وما يسمى المجتمع الدولي نموذجاً مماثلًا مع النازحين السوريين وحتى العراقيين، كأنه لم يتعلّم شيئاً من المأساة الفلسطينية. كما حاول طرحها في لبنان مع بداية الحرب، يوم طرح الأميركي نقل المسيحيين الى الغرب، كمقدمة لتوطين الفلسطينيين في لبنان وإراحة المشروع اليهودي منهم. الفرق أنه في فلسطين، كان المهاجرون اليهود مدفوعين بمشروع سياسي صهيوني يرتكز الى الدين والى الدعم الدولي والتمويل الطائل من المنظمة الصهيونية وداعميها في العالم.
بينما النازحون السوريون ليس لديهم دافع ديني، ولا منظمة تشبه الصهيونية لتنظيمهم وتأطيرهم في وطن موعود. بل هم تهجّروا قسراً بفعل الحروب في مدنهم وقراهم، أو شُجّعوا على الرحيل المؤقت والدعم الأممي ريثما يحين وقت العودة بعد السقوط السريع الموعود للنظام. كما أن معظمهم وعدوا بتوطينهم في أوروبا والدول المتطورة، وبتمويل نزوحهم، كأفراد وعائلات، دون مشروع سياسي يضمن حقوقهم وينظم هجرتهم وحياتهم وتأطيرهم في أماكن النزوح. وانتهى الأمر بمعظمهم في دول مجاورة، كلبنان والأردن وتركيا، ممنوعون من الهجرة الى أوروبا أو دول العالم المتطور، وممنوعون من حقوق العمل والحياة الكريمة في هذه الكيانات، التي لديها الكثير من المشكلات المحلية الطائفية والمذهبية والاقتصادية، والتي بدأت تتحول فيها مشاعر التعاطف الأوّلي معهم الذي ظهر في بداية الأزمة لأسباب سياسية أو طائفية وقتها اكثر منها إنسانية، الى مشاعر كراهية عنصرية ضدهم، خاصة بعد أن بدأ يشعر مواطنو هذه الدول المضيفة بثقل أزمة النزوح وتأثيراتها السلبية على اقتصاديا تهم وعلى مستقبل تركيبتهم الاجتماعية والسياسية.
في تركيا، بدأت الحكومة التركية، بتشجيع من الروس، استدارة كبرى في السياسة التركية تجاه سورية ومسألة النزوح، قد تؤدي في النهاية الى عودة العلاقات الطبيعية مع الحكومة السورية، وانسحاب الجيش التركي المحتل لمناطق شمال الشام، وعودة النازحين، مع أن هناك الكثير من التفاصيل التي يجب معالجتها قبل الوصول الى هذه النتيجة، ليس آخرها رفض الحكومة السورية لإعادة النازحين الى منطقة عازلة على الحدود تستخدمها تركيا كحصان طروادة لها في الداخل السوري، بل تريدهم أن يعودوا الى مناطقهم الأصلية، أو الى مراكز إيواء مؤقتة الى حين تصبح عودتهم الى المناطق المدمرة ممكنة. ولا بد من أخذ الرفض الأميركي بعين الاعتبار ايضاً.
في الأردن، الحكومة ما زالت لا تجرؤ على طرح هكذا مبادرات نتيجة الضغط الأميركي على الحكم هناك،

سياسة

ونتيجة تعقّد المسألة وتداخلها مع مسألة النزوح الفلسطيني والعراقي، والتي تهدد بقاء الأردن ككيان بشكله الحالي، والخوف من أن تطرح حلول الوطن البديل للمسألة الفلسطينية على حسابه. أما في لبنان، المبتلى أصلًا بطبقة سياسية فاسدة وتابعة وفاقدة للمواصفات القيادية والسيادية المطلوبة، وفي ظل نظامه الحالي العاجز عن حكم ذاته وإصلاح بنيته دون تدخل خارجي مباشر، فالمسألة معقدة أكثر، خاصة وأن طرح توطين مليوني نازح، معظمهم من لون طائفي معين، يؤدي الى تغيير جذري في التركيبة السكانية والديموغرافية في البلاد التي لا يتعدّى سكانها الملايين الخمسة. وهذا يؤدي مع الوقت، في ظل النظام الطائفي، الى مطالبة هؤلاء المواطنين المفترضين الجدد، بحقوقهم الطائفية والسياسية في مرحلة مقبلة، مما يحتّم نسف النظام السياسي القائم، وانتاج نظام جديد لا يمكن التنبؤ به حالياً.

الخلاصة أن الغرب، المستسهل للعبث بالديموغرافيا في منطقتنا، لم يأخذ بعين الاعتبار مصالح وطموحات وتوقعات وأحلام لا الطرف النازح ولا الأطراف المضيفة، ويريد أن يفرض حلولًا بهذا الحجم، تحت عناوين إنسانية وديمقراطية برّاقة، وينظر الى المسألة كأنها عمليات لوجستية بحتة، فيما هي لعب ببراميل بارود تؤدي الى سلسلة غير متناهية من الحروب والأحقاد والأزمات والكلف الباهظة. ونجاحها غير مضمون، بدليل بقاء مسألة فلسطين حيّة في نفوس من تبقى من أبنائها على كامل جغرافية فلسطين، وأبنائها في مخيمات الشتات، وحتى القلة التي تم توطينها في الغرب، برغم قرن من الترغيب والتهديد والوعيد لتقبّل الهجرات اليهودية وعمليات الاستيطان والتهجير، حيث حلّت مشكلة اليهود في أوروبا على حساب حق شعبنا في تقرير مصيره وفي الحياة الحرة الكريمة في بلاده التاريخية.

فيما لا حل لهذه المسائل، الا بالكف عن العبث والمقامرة بالديموغرافيا والمراهنة على عمليات التوطين والإحلال والتهجير. الحل هو بنزول الغرب وداعميه المحليين عن الشجرة التي تسلقوها، واعتماد أقرب الطرق لحل مسائل النزوح، وهي تشجيع إعادة هؤلاء النازحين الى بلادهم، ودعم وتمويل هذه العودة، والمساعدة على الحلول السياسية التي تسهل هذه العودة وتضمن عدم التهجير مجدداً، واستبعاد خيارات الحروب والاقتتال الداخلي لفترات طويلة قادمة.

وهذا ما يسهم أيضاً في حل مشكلات حكومات الدول المضيفة، وتبديد مخاوفها وهواجسها من فرض عمليات توطين النازحين فيها، وتغيير شكل وطبيعة أنظمتها، خاصة في دول حساسة مثل لبنان والأردن. وهذا يزيل العوائق والتهديدات الغربية أمام إعادة تطبيع العلاقات بين هذه الحكومات ودمشق، والبدء بالتفكير والتخطيط والتنفيذ لمشاريع مشتركة ومستقبل مشترك، على طريق التعاون والتكامل الاقتصادي والاجتماعي.

سياسة

تحالفات جبهة الممانعة مرتكزة على ثوابت حقوقنا القومية

محمد عواد

مرتكزات وقواعد السياسة الأمريكانية الخارجية لها هدف واحد لا غير هو الهيمنة الاستعمارية على مقدرات الامم، وان كل العقول التي تدير مراكز ابحاثها في الشأن الخارجي، يعملون على ابتداع الاساليب والفنون الدبلوماسية والحربية وغيرها ،وتم تسخير كل امكانيات الولايات المتحدة الأمريكانية العلمية والاقتصادية وحتى الادبية والفنية في خدمة السياسة الخارجية لإبقاء العالم تحت سيطرتها والحفاظ على مستعمراتها، كما ان مراكز ابحاثها تجهد لتدمير كل قوة صاعدة ، او من الممكن منافستها على قيادة العالم ولو مستقبلا ،و تبحث في كيفية سبل التسلل الى هذه البلدان اما لتدميرها من الداخل ، او للهيمنة عليها سياسيا و إلحاقها في مشروعها الاستعماري، بواسطة ضخامة اقتصادها المبني على الخيرات المنهوبة من كل بقاع العالم . فان قوتها العسكرية وعقليتها اللا أخلاقية في السياسة الخارجية، توافقت وتقاطعت مع حقارة العقلية اليهودية الاجرامية، التي تسنى لها احتلال ارضنا في جنوبنا السوري فلسطين، بهدف اقامة دولة لهؤلاء الشذاذ المتوحشين اليهود. والتقاطع والتوافق ينطلق من نقطتين جوهريتين تخدم الطرفين. النقطة الاولى ان الولايات المتحدة الأمريكانية تتعهد تثبيت سلطة العدو المحتل في الجنوب السوري فلسطين، وتضمن امن هذا الكيان الغاصب وتمده بكل اسباب القوة العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية.

وهذه النقطة قد باتت من مسلمات الولايات المتحدة الأمريكانية في السياسة الخارجية ومن المفردات السياسية في داخلها. وانسحب ضمان امن الكيان اليهودي الغاصب على مجمل السياسات الخارجية والداخلية للحلف الاطلسي وحلفائه الصغار في العالم. ومن ضمن التعهد لأمن العدو، الاقرار بوطن قومي لشتات يهود العالم في فلسطين، والسماح والعون لجيش العدو اليهودي المحتل بالتفوق العسكري على كل محيطه، وفي التوسع في مناطق فلسطين وفي اراضي الكيانات السورية الاخرى تحقيقا للوعد التوراتي الكاذب في سفر التكوين " سأعطي نسلك هذه الارض من نهر مصر النيل الى النهر الكبير الفرات".

وتأمين امن العدو اليهودي في عرف الولايات الأمريكانية والحلف الاطلسي ليس فقط توسيع حدود سيطرة جيش العدو، بل يتخطاها الى تأمين قبول عواصم العالم العربي في هذا الوجود اليهودي تطبيعا واندماجا اقتصاديا وقيادة. والنقطة الثانية من تقاطع وتوافق المصالح بين العدو اليهودي والولايات المتحدة الأمريكانية، ان يكون جيش العدو العصا الغليظة في وجه العالم العربي تستعملها الولايات المتحدة الأمريكانية ساعة تشاء، لتبقي هذه الانظمة وهذه الدول خاضعة لها، ولتبقي خيرات وموارد العالم العربي تتدفق الى الاقتصاد الأمريكاني والامساك في مالية العالم العربي. قد نجحت الولايات المتحدة الأمريكانية وحلفاؤها الغربيين، من زرع مؤيدين لهم في اغلب بلدان العالم العربي، ونجحت في

سياسة

تنصيب مؤيديها حكاما لعديد كبير من الانظمة في العالم العربي، جعلتهم بمثابة مندوبين لها وإن لم يكن لهم تمثيل وطني حقيقي.

نجحت الولايات المتحدة الأمريكانية في الربع الاخير من القرن الماضي من جر مصر الى معاهدة سلام وكذلك عميلها في الاردن بعقد اتفاق وادي عربة، ونجحت في تمكين الجيش اليهودي من دخول بيروت عام 1982 وتصفية الجهاز العسكري للمقاومة، وقادت عرفات الى "أوسلو"، لقاء سلطة اسمية لا حياة حقيقية فيها ولا أي مسوغ قانوني ،ومغايرا لإرادة الامة . وما فعله عرفات كان انتحار حقوقي واخلاقي قام به طوعا مع مؤيديه. في المقابل بقيت الشام والعراق والمقاومة في لبنان والمقاومة الرافضة في فلسطين ودولة ليبيا ودولة اليمن ودولة الجزائر وبعض الاصوات الوطنية في باقي اقطار العالم العربي ممانعة للهيمنة الأمريكانية والتسلط اليهودي المحتل في المنطقة. ورأينا كيف فعلت الولايات المتحدة الأمريكانية في بلدان الممانعة، فدمرت العراق بعد جره الى حرب عبثية مع إيران، وكيف دمرت ليبيا، على اليمن حرب عربية مدعومة من الاطلسي، ورأينا كيف جندت التكفيريين لخوض الحرب على الشام، وكيف جمعت أكثر من ثمانين دولة واشركتها في التدمير الوحشي للشام. ورأينا كيف أنهكت مؤسسات دول الممانعة وحاصرت اقتصادها، وكيف زرعت الشرذمة والفرقة البغيضة بين ابناء هذه الدول. مع كل هذا التركيز على العالم العربي كانت العين على افغانستان وإيران، نجحت في احتلال افغانستان وتقويض قدرتها وسرقة خيراتها، وفشلت في خرق إيران رغم محاولاتها المستديمة لتشويه الوعي القومي الايراني وحرفه عن التمسك باستقلاله وبحقوقه الوطنية في خيراته وموارده.

انطلاقا من الوعي الثوري الايراني لحقوقه القومية، وانطلاقا من ممانعة دول الشام والعراق واليمن وقوى الشعبية المقاومة في لبنان وفلسطين ووعيهم للمخاطر الاطلسية واليهودية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكانية، انطلاقا من هذا الوعي تقاطعت وتوافقت المصالح بين الدول الممانعة والقوى الشعبية المقاومة مع المصالح الايرانية وشكلوا جبهة حقيقية قواعدها الايمان المطلق بحق شعوبها بالحياة بكرامة وسيادة واستقلال وحفظ خيراتها ومواردها لشعوبها وحمايتها من الاطماع الاستعمارية- اليهودية. وكي لا ننكر جميل الجمهورية الاسلامية في إيران نقول هي التي دربت وسلحت ومدت بالمال وساعدت بالخبرات واعانت على التصنيع العسكري، فمنذ قيام الثورة بقيادة الامام الخميني في إيران وخلع الشاه. رفعت إيران العلم الفلسطيني وحرقت العلم اليهودي المقيت، واخذت على نفسها عهدا لمناصرة فلسطين وكل الدول الممانعة للهيمنة الاطلسية والمجابهة لجيش العدو اليهودي. ومنذ ذلك الحين عملت على تشبيك المصالح المرتكزة على وضوح الحقوق القومية لهذه الدول الممانعة، وكانت ثمرة هذا التشبيك انهزام الأمريكاني وحلفائه في العراق، وكذلك التكفيريين والحلف الاطلسي والأميركي، في الشام بفضل الجيش الشامي والمقاومة الشعبية، وأبلى أنصار الله ى في اليمن بلاء حسن في كسر المشروع الأمريكاني وحلفائه الغربيين والعرب.

أيضا ابدعت المقاومة في فلسطين في 7 تشرين الاول أبهى صور التضحية والفداء في سبيل تحرير فلسطين، وهذه الانجازات ما كنت لتحصل لولا الوعي الشعبي لحقيقة وجودنا وذاتنا وحقيقة حقوقنا القومية. وهذه الصفحات المضيئة هي بفضل بطولة شعبنا المعبرة عن ارادتنا العظيمة التي لا تقبل الا الحياة التي تليق بالأحرار. وبفضل ابطالنا العظماء امثال نبيل العلم وحبيب الشرتوني وقاسم سليماني وعماد مغنية وابو مهدي المهندس وجهاد جبريل وفتحي الشقاقي وعبد العزيز الرنتيسي وسناء محيدلي واحمد قصير وبلال فحص ولولا عبود والوف الشهداء من المقاومة ومن

سياسة

الشهداء الميامين في جيوش الشام والعراق وإيران واليمن الميامين. وهذا كله بفضل ارادة شعبنا الابي وبفضل الدعم غير المشروط من الجمهورية الاسلامية في إيران. ونسألكم هل المقاوم الذين يحفظ بلاده ووطنه ويستشهد في سبيل حياة امته هو الاداة في يد المشروع الاجنبي، ام الذين ينفذون اهداف العدو الاستعمارية في المنطقة، هم الأداة؟

ان التهمة التي تساق ضد المقاومة في كليتها دولا ومنظمات، انها تعمل وفق المصالح الايرانية تهمة مردودة وبالوقائع، المقاومة قاتلت على ارضها لحفظ وجود شعبها وزودا عن سيادته. هل قاتل الفلسطيني، او اللبناني، او الشامي، او العراقي على ارض ايرانية او ارض غير ارضه، وهل طلب الايراني من المقاومة التنازل عن اي حق من حقوقنا القومية؟ ابدا لم يحصل. لقد حاربت المقاومة تحت شعار الحرية والسيادة والاستقلال وتحت شعار تحرير بلادها من الرجس اليهودي. وعلى عكس ما يضخ الاعلام الغربي العربي اليهودي لقد اتى الايراني الحليف، مشكورا وقاتل الى جانبنا وعلى ارضنا وسلحنا ومدنا بالخبرات، وآن الاوان ليقوم الشعب ويثور في البلدان العربية ليقتلع الحكام الظالمين المنتدبين من قبل المستعمر الاميركاني وحليفه الجيش اليهودي. وآن الاوان ان تتحرر شعوبنا من خديعة الثقافة الغربية واليهودية.

ناموس المجلس الأعلى

النازحون السوريون ودكتاتورية الديموغرافيا

عبد الرحمن القوطة

منذ تأسيسها دأبت الأحزاب اللبنانية الرجعية الانعزالية على تحويل أنظار اللبنانيين من الأخطار الوجودية الحقيقية التي تهدد حياتهم ومصيرهم إلى أخطار مزيفة وموهومة وإعطائها الأولوية على القضايا الحقيقية والمصيرية.

ويأتي اليوم موقفها من النزوح السوري وتصويره على أنه "خطر وجودي" لتحويل أنظار اللبنانيين من الحرب القومية الدائرة في الجنوب إلى الداخل اللبناني، فالخطر كل الخطر الذي يهدد اللبنانيين هو الوجود السوري وليس ما تقوم به إسرائيل من اعتداء على لبنان وتدمير قرى الجنوب، وقتل اهاليها.

وفي كل مرة تحصل حادثة بين لبنانيين وسوريين، وغالبا ما جرى مثلها بين لبنانيين ولبنانيين، يهب بعض اللبنانيين المتعصبين من أنصار هذه الأحزاب للمطالبة بترحيل السوريين وترتفع الأصوات: "السوريون تهديد وجودي"، "لا للعودة الطوعية لنطردهم بالقوة

سياسة

خارج الحدود"، " لنرمهم في البحر للمغادرة إلى أوروبا" "لبنان جسر للعبور لا مكان للاستيطان" وغيره كثير كتصويرهم جيشا محتلا: "خرجوا ببزات الجيش وعادوا بثياب مدنية"...

الأسبوع الفائت وبدلا من ان تُنظم بكركي اجتماعا للتدارس في كيفية دعم لبنان في حربه المندلعة في الجنوب ضد عدوه القومي المهدد فعلا لوجوده ولوجود الأمة السورية بأكملها، إذ بها تنظم اجتماعا للتدارس في كيفية ترحيل السوريين. وجنوب لبنان لا يعني بكركي البتة.

وبعد كل حادثة بين لبنانيين وسوريين تبث الشاشات مشاهد مقززة لشباب لبنانيين من ذوي الثقافة الانعزالية والعنصرية يعتدون على سوريين لا علاقة لهم بالحادثة. هذا ما جرى مؤخرا في شوارع برج حمود من إذلال بالضرب والجر و"تدعيس" للرؤوس بالأحذية لسوريين آمنين ومسالمين مارين بالصدفة، كما تم طرد عائلات بأمها وأبيها وأطفالها من بيوتها، وكثير من ممارسات عنصرية وطائفية استئصالية، مما لا يقبله سوى العقل المريض.

وفي توصيفنا للنزوح السوري إلى لبنان، هو أنه نوع من هجرة داخلية، هجرة داخل الوطن الكبير الواحد: ألأمه السورية، فكما ينزح اليوم قسم كبير من اللبنانيين الجنوبيين بعامل الحرب بين لبنان وعدوه القومي إسرائيل إلى مناطق أكثر أمنا داخل وطنهم ، كذلك نزح بعض السوريين بعامل الحرب الداخلية التي اندلعت في سوريا عام 2011 إلى داخل وطنهم سورية ، نزحوا من وطنهم إلى وطنهم ، فوطن السوريين واللبنانيين هو الأمة السورية.

المقاربة القومية الاجتماعية، وما يتفرع عنها من سياسات هي وحدها الكفيلة بمعالجة أزمة الوجود السوري إلى لبنان. السوريون كما الفلسطينيون ليسوا غرباء، هم أبناء شعبنا ومواطنون من وطننا. ألمقاربات الأخرى المضادة هي حفلة انعزالية، عنصرية، عبثا التفتيش عن حلول خارج مقاربة أننا شعب واحد في أمة واحدة وإلا سنصطدم بمنطق التاريخ والجغرافيا وواقع الاجتماع. ومن الحلول المطروحة للنازحين، ضبط الحدود، ترسيمها ومراقبتها وإقامة حواجز عسكرية لمنع تدفق السوريين إلى لبنان بالقوة وهذا لا يمكن أن يحصل، لأنه لا يوجد حدود بين لبنان وسوريا فكيف نرسّم ونراقب ما هو غير موجود.؟

بضعة حواجز من حديد وفواصل واهية من "تنك" ونصب يافطات مكتوب عليها الجمهورية اللبنانية لا تصنع حدودا. طول الحدود اللبنانية السورية المفترضة والوهمية التي أقامتها سايكس بيكو تبلغ حوالي 400كلم بينما طول لبنان بأكمله من النهر الشمالي الكبير إلى الناقورة يبلغ 220كلم. صف الجيش الصيني. لا يمكنه من فرض حدود. لا يمكن فك امتداد العمران وفصل اندماج الناس المتداخل، فالشعب واحد، القرى متداخلة، السهول والجبال متصلة، الكروم والمزارع متصلة، الثروة الحيوانية واحدة ألواقع القومي والاجتماعي أقوى من أية حدود ومن أية سياسات، هذه هي المقاربة المنسية في أزمة النزوح السوري إلى لبنان.

ولاستقامة المقاربة لا بد من إعادة تركيب الأزمنة والأحداث.

عام النكبة الفلسطينية سنة48 وبعد مجازر اليهود وإعلان دولة إسرائيل، نزح الفلسطينيون إلى لبنان والأردن والشام، وتركزت الكثافة السكانية الديموغرافية النازحة في تلك البلدان حفنة قليلة لا تُذكر قصدت مصر وغيرها. ما كان بإمكان الديموغرافيا تجاوز المدى الحيوي والطبيعي للتفاعل الاجتماعي داخل دورة اجتماعية اقتصادية واحدة. نزحوا داخل أرض واحدة، داخل أمة واحدة، نزحوا من أرضهم إلى أرضهم، من أمتهم إلى أمتهم، فالأرض واحدة ولا يوجد حدود، الحدود مصطنعة ومفروضة فرضا من الأجانب.

سياسة

السوريون وابتداء من عام نكبتهم 2011 بدأوا بالتدفق إلى لبنان والأردن و"ليس إلى تركيا" بل إلى الإسكندرون اللواء السليب المغتصب.. حفنة قليلة قصدت الداخل التركي.

النزوح الفلسطيني والنزوح السوري هجرتان قسريتان داخليتان لمجموعات سكانية من أمة واحدة، إنه انتقال من الداخل إلى الداخل لا من الداخل إلى الخارج.

يجب النظرة إلى الوجود السوري في لبنان بالمنظار القومي. لا بمنظار الرجعة والانعزال المسيحي - الإسلامي ونظرة فارس سعيد أشرف ريفي الانعزالي الجديد.

إن بناء المواقف على أساس "واحد قتل واحد" وواحد سرق أحد المتاجر، وواحد خطف جزدان سيدة من على دراجة، ... بناء مقصر عن وعي شمول المسألة. وما أملى هذه النظرة السطحية السخيفة هو أنواع بدائية من الوعي وعصبيات مذهبية تسيطر على العقل والأعصاب، بعيدة عن الوعي القومي وشعورنا (نحن والسوريون) بوحدة مصالحنا، مصالح الجماعة الكبرى التي تكوّن الأمة السورية.

إن مقاربة النزوح السوري إلى لبنان ومعالجته بالنظرة الانعزالية إليه، على أنه وجود أجنبي غريب لن تجر على لبنان سوى الأذى والخراب على لبنان ان يتجنب هذه المقاربة يوم سادت المقاربة ذاتها ونُظر إلى الوجود الفلسطيني على أنه وجود أجنبي وغريب ورُفعت أفكار نجدها هي ذاتها اليوم، أفكار اضطهادية وعنصرية من طرد ورمي في البحر ووراء الحدود ... نشبت الحرب اللبنانية.

حذاري من مقاربة النزوح ومعالجته خارج مفهوم أننا شعب واحد.

حقب وتسويات

د. موفق محادين

تفقد اللحظة السياسية حرارتها وتصبح عبئاً على الجميع إذا لم يتم تداركها في المنظورات العامة للسياقات الموضوعية وآفاقها، وقراءة المشهد قراءة متروية وحاذقة:

1-في لعبة الحقب وصفقاتها وتسوياتها كم منا يرى ما قبل الحقبة النفطية وما بعدها، وموقع العرب فيها. وقد يفاجيء البعض إذا قلنا إن العالم على هذا المستوى من الصراع الدولي - الإقليمي شهد ثلاث حقب: حقبة القطن ومركزها مصر التي ازدهرت فيها هذه الصناعة بدعم شركات يورك البريطانية تعويضاً عن القطن الأمريكي خلال الحرب الأهلية.. وبدلًا من تستثمر مصر هذه الحقبة لقرع أبواب الرأسمالية العالمية والنهوض القومي، بددها الخديوي إسماعيل في فساده وفي مقاولات عقارية كبرى في بنايات القاهرة العملاقة.. وتكرر الأمر نفسه مع الحقبة النفطية في مراكزها المختلفة والتي تبددت بين الفساد وإرم ذات العماد العقارية. وها نحن اليوم في الحقبة الثالثة، حقبة الغاز.

سياسة

ويلاحظ في كل هذه الحقب دخول الإمبريالية القائدة للنظام الرأسمالي عليها وتحويلها إلى صفقات سياسية لإدارة العالم كله وليس الشرق فقط، فمن صفقة الخديوي مع الإنجليز والفرنسيين إلى صفقة البارجة في نهاية الحرب الثانية إلى صفقة الحقبة الغازية الثالثة.

2-وفي المستوى الأعم لكل ذلك نظرية ماكندر سبيكمان ثم بريجنسكي حول الهارت لاند أو قلب العالم الأورواسيوي والصراع التاريخي بين الإمبراطورية البحرية (بريطانيا ثم أمريكا) وبين الإمبراطورية التركية (تركيا العثمانية ثم روسيا والآن الصين) حيث صارت خطوط التصدع في (الشرق الأوسط) أهم مجال حيوي لصراع الإمبراطوريات المذكورة. فنشأ على هامش ذلك تقسيم الإرث العثماني إلى دول وكيانات قطرية بضمانة الثكنة الصهيونية التي أعلنت دولة باسم (إسرائيل). ومع احتدام الأزمة الرأسمالية العالمية بالتزامن مع صعود الصين وتجمع شنغهاي وطريق الحرير الجديد جرب الأمريكيون تطويق الإمبراطورية البرية الجديدة بشكلين من الحزام الأخضر (الإسلام السياسي) مرة باستخدام القوة الصلبة (الجهاد ضد الشيوعية في أفغانستان) وكانت الباكستان أداتهم الأساسية، ومرة باستخدام القوة الناعمة (الإسلام الليبرالي) عبر تركيا وكان من الطبيعي أن يجمعوا التكفيريين والعلمانيين في كأس واحدة من ثورة الناتو في ليبيا إلى الظاهرة التونسية ومجلس إسطنبول السوري.

3-وفي كل ذلك كان الشرط الموضوعي جاهزاً وهو إفلاس وانهيار الدولة القطرية تحت ضغط الفساد والاستبداد. والأخطر هنا من فساد واستبداد الأنظمة وبما يسمح بتوظيف الحراك الشعبي لصالح فدراليات مذهبية تدور في فلك اسطنبول أو تل أبيب، هو أن الدولة القطرية لم تحول المجاميع القبلية والعشائرية والطائفية إلى مجتمعات مدنية، فالمجتمع المدني والدولة المدنية مجتمع قومي ولا يمكن أن يتشكل في النطاق القطري، لا باسم التبعية ولا باسم التحرر الوطني. وهو ما يغذي الخراب ويحول الديمقراطية تحت السيطرة السلفية والمذهبية إلى أداة لتفكيك الدول وهدمها وليس استبدال الأنظمة الفاسدة البوليسية بأنظمة مدنية.

4-في ضوء ما سبق، ومقابل إدارة الأزمات وتدوير الزوايا والتغميس خارج الصحن، لا بديل عن المقاربات التالية:
1. البحث عن تسويات تاريخية انتقالية لا تحول المعركة ضد السلطة إلى معركة لهدم الدولة برمتها، بل تسمح بمرحلة انتقالية تبدل نهجاً بنهج في إطار دولة موحدة مركزية.
2. ربط المعركة من أجل الديمقراطية بالعدالة والتحرر الوطني والقومي والإعلاء من ثقافة المقاومة والانتماء القومي، فمعادلة الصراع الحالية (ديمقراطية أو استبداد) معادلة مضللة.
3.مقابل استراتيجية التفكيك المعادية على مستوى الإقليم والأمة استعادة خطاب الوحدات الإقليمية: سوريا الكبرى، مسقط الكبرى، الصومال الكبرى، المغرب الكبير، واديل النيل، وادي الرافدين... إلخ.

سياسة

المشروع الأميركي وحرب تشرين الثانية

سعادة ارشيد

في الإطلالة الأخيرة لقائد حزب الله السيد حسن نصر الله، ترى القراءة السياسية للخطاب أنّه إعادة التأكيد على أنّ دور المقاومة اللبنانية خاصّة، ومحور المقاومة عمومًا، هو في إسناد المقاومة الفلسطينيّة في غزّة ومشاغلة العدو دون الانزلاق إلى حرب مفتوحة، وأنّ المقاومة اللبنانية لن ترفع من مستوى التصعيد إلاّ بمقدار ما يرفع العدو من مستوى التصعيد، وهذه المشاغلة بالغة الأهميّة في دعمها للمقاومة وليس المطلوب في هذه المرحلة ما هو أكثر من ذلك، ولكن هل سيبقى إيقاع المشاغلة في الشمال على هذه الدرجة أم أنّ مصلحة "إسرائيل" هي في رفع مستوى التصعيد وصولاً إلى الحرب المفتوحة؟ لا تملك دولة الاحتلال من خيار إلاّ السير إلى الأمام في الحرب وبغضّ النظر عن كلفاتها، فهي أمام أحد خيارين أوّلهما الخيار المرّ والقاضي بمواصلتها الحرب دون رؤية واضحة لما بعدها أو بإمكانيه تحقيق الانتصار بها، وبغضّ النظر عن كلفاتها المرتفعة التي أرهقت مجتمعها المنقسم بشدّة على نفسه، وأصابت اقتصادها في الصميم خاصّة بعد الدخول اليمني المشاغل والاستراتيجي في البحر الأحمر، ومعنويات جيشها المنهارة وما أصابها على الصعيد العالمي قضائيًا وشعبيًا وسياسيًا، أو أنّها أمام الخيار الثاني الأكثر صعوبة ومرارة أي وقف الحرب والانسحاب الأمرّ الذي يعني الهزيمة والانزلاق في عمليّه متسارعة نحو فنائها. يحاول الأميركي إنقاذها والحفاظ على هيبتها، في محاولاته لإنهاء الحرب وتحقيق بعض المكاسب لدولة الاحتلال ولو على قاعدة نصر جزئي محدود يضمن إطلاق سراح الأسرى الذين تحتجزهم المقاومة والذين ارتفع عددهم أوّل أمس بعد العملية الذكية للمقاومة التي أعلن

سياسة

عنها الملثّم أبو عبيدة، ويرفع عنها سوط العقوبات الدولية، التي قد تطال لاحقًا داعميها ومزوّديها بالسلاح، وذلك استعدادًا لمعركة تالية قد تأتي بعد سنوات يتمّ خلالها القضاء على المقاومة وتصفية المسألة الفلسطينية وهذا ما هدفت إليه زيارات مدير المخابرات المركزية الأميركيّة وليم بيرنز ومستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جاك سوليفان. محاولات واشنطن لإنقاذ دولة الاحتلال تأتي ضمن خطّة أميركيّة واسعة لإعادة تشكيل مشرقنا الذي أخذ شكله الحالي منذ قرن ونيف في اتفاقيات سايكس- بيكو ثمّ اتفاقية سان ريمو، ولعلّ المسألة المركزية ونقطة الانطلاق التي لا بدّ منها في الخطط الأميركيّة هي تصفية المسألة الفلسطينية والخلاص من صداعها وإقامة نظام إقليمي قائم على التطبيع، وتحالف إقليمي تكون "إسرائيل" فيه ذات دور قيادي وناظم وحاكم. لا ترى واشنطن أنّ ذلك ممكن في ظل الحكومة "الإسرائيلية" الحالية ومن هنا يأتي الرهان الأميركيّ على شخصيّة "إسرائيلية" أخرى يبدو أنّها الوزير في حكومة الحرب الجنرال المتقاعد بيني جانس. وجانس هذا لا يختلف كثيرًا في الجوهر عن نتنياهو إن في موقفه من المقاومة في غزّة وضرورة تصفيتها أو في الرغبة بضمّ أجزاء واسعة من الضفّة الغربية، يريد "لإسرائيل" أن توسّع الاستيطان، ولا يختلف في توقه للخلاص من الصداع الذي تسبّبه المقاومة اللبنانية لـ"إسرائيل" عمومًا وللجليل الفلسطيني المحتل خصوصًا. تتطلّب الخطّة الأميركيّة قوّات عربيّة ودوليّة تنزع السلاح من المقاومة، وبذلك تبقيها بلا أظافر أو أنياب تمهيدًا لتصفيتها، وكما يتوهّم أصحاب التصوّر والخطّة إلى تدجينها، وبما يحفظ الأمن لسكّان غلاف غزّة ويمنع إمكانية إعادة سيناريو السابع من تشرين الأوّل الماضي.

لكن بعد الزلزال والطوفان الذي أحدثته صبيحة السابع من تشرين الأوّل فهل من الممكن لرجل واشنطن الجديد أن يعيد اللحمة للمجتمع "الإسرائيلي" الذي انكشفت وافتضحت عيوبه البنيوية أو تحقيق التفاهم بين العسكر والأمن والسياسة، وأن يعيد استنهاض الاقتصاد الذي تهالك؟ هل يستطيع قيادة السفينة نحو الخروج من العواصف غزّة تمهيدًا لمعركه قادمة؟ المعركة القادمة في نظر الأميركي و"الإسرائيلي" في مرحلة ما بعد نتنياهو ستكون بعد استكمال حلقات التطبيع مع مجموعة الدول العربيّة والإسلاميّة وعلى رأسها المملكة العربيّة السعوديّة، وهو الأمر الذي إن استطاعت حرب تشرين الثانية تأخيره ولكنّه ماضٍ في طريقه وليس له أن يتوقّف في ظلّ الأنظمة القائمة والحاكمة التي ترى أنّ بقاءها واستمراريتها مشروطان بالرضا الأميركي الذي يستلزم الدخول إليه من الباب "الإسرائيلي". الحرب لا زالت طويلة، ولا بد من اتّساعها خاصّة على جبهتَي لبنان والضفة الغربية.

قوميات

يحـقّ للسّـوريّين أن يفتخـروا

د. ادمون ملحم

يقـول باحـث الآثـار الفرنسـيّ وعالـم المسـماريّات الشّـهير شـارل فيرلـو ، «لـكلّ إنسـان وطنـان، وطنـه الأمّ وسـورية.“ ومـا دفـع شـارل فيرلـو لإطـلاق هـذه العبـارة هـي معرفتـه بحضـارة هـذه البقعـة الجغرافيّـة المتميّـزة بخصوبـة أرضهـا وإنسـانها المُصـارع، العملـيّ والطَّمـوح، الّـذي كان سـبّاقاً فـي اختـراع الكتابـة الأولـى (الصوريّـة ومـن ثـمّ المسـماريّة) وإنشـاء المدرسـة الأولـى وإطـلاق الشّـعاع الأوّل وممارسـة الحيـاة الدّيمقراطيّـة والإصـلاح الاجتماعـيّ وفـي ابتـداع أوّل برلمـان وأوّل تقويـم وأوّل نظـام فلـكّي.

يحـقّ للسّـوريّين أينمـا كانـوا أن يفتخـروا ويعتـزّوا بأمّتهـم السّـوريّة لمـا أعطتـه للعالـم من إسـهامات حضاريّـة إنسـانيّة رفيعـة ولمـا يختزنـه تاريخهـا الفكـريّ الثّقافـيّ الرّوحـيّ والسّياسـيّ والاجتماعـيّ من فـنّ وعلـم وطـبّ ومنطِـق وفلسـفات وشـرائع وملاحـم وأسـاطير وعبقريّـات وبطـولات وإنجـازات.

يحـقّ للسّـوريّين أينمـا كانـوا أن يعتـزّوا بأمّتهـم السّـوريّة الّتـي علّمـت الأمـم قيمـة القـوّة البحريّـة وكانـت علـى مـرّ الأزمنـة والعصـور، ومـا زالـت، أمّـة معطـاء، خيّـرة، ومسـالِمة، أعطـت العالـم العطـاءات السّـخيّة بـدون حسـاب وفتحـت لـه دروب الخيـر والتّعـارف والتّفاعـل والسّـلام.

سـورية، أمّـة العقـل والتّمـدّن، وزّعـت مـن حضارتها وأبجديّتهـا ومعارفهـا وقيمهـا وجازفـت بأبنائهـا ليكونـوا رسـل محبّـة وسـلام وروّاد علـوم ومعرفـة. جـاءت بالرّسـالات السّـماويّة والفلسـفات الاجتماعيّـة وإشـعاعاتها الأولـى: الشّـرائع التّمدنيّـة، ووزّعتهـا علـى باقـي الأمـم لتكـون منـارات لهـا علـى دروب الفضيلـة والعدالـة والسّـلام.
مـن رحمهـا وُلـدت المسـيحيّة لتنسـف صنميّتهـم ووثنيّتهـم الخرافيّـة ولتفجّـر ينابيـع المحبّـة والرّحمـة والقيـم الجديـدة ومـن أرجاءهـا انطلقـت المحمّديّـة لتكمـل رسـالة الإسـلام ولتحطّـم مـا تبقّـى مـن أصنـام وأوثـان.

وتاريـخ سـورية القومـيّ السّياسـيّ الثّقافـيّ حافـل بالأمجـاد والاكتشـافات، والمُنجـزَات الحضاريّـة وتأسـيس المُـدن والمُسـتعمرات. ومـا أكثـر الآثـار الّتـي اكتُشِـفت فـي مناطـق عديـدة فيهـا (فـي أوغاريـت وإيبـلا ومـارى وبيبلـوس وغيرهـا مـن الأماكـن الأثريّـة فـي لبنـان وقبـرص ووادي الرّافديـن) الّتـي تُظهِـر إسـهام أمّتنـا فـي الفكـر الحضاريّ لا بل أسـبقيّتها على العالم في اسـتنباط المآثـر الحضاريّـة فـي كافّـة شـؤون الحيـاة ونشـرها وتعميمهـا إلـى سـائر أصقـاع الدّنيـا.

فقـد شـهدت بلادنـا أقـدم الحضـارات وسـبقت باقـي الأمـم فـي ممارسـة الدّيمقراطيّـة والمسـاواة بيـن البشـر وفـي وضـع الشّـرائع والقوانيـن فـي كافّـة الأمـور وتطبيقهـا (قانـون أورنمـو عـام 2110 ق.م. وقانـون لبـت عشـتار عـام 1930 ق.م. وقانـون ايشـنونا عـام 1850 ق.م. وتشـريع حمورابـي عـام 1780 ق.م.)، وفـي ابتـداع العلـوم والفنـون وممارسـة الطـبّ والعمليّـات الجراحيّـة ومسـح الأراضـي واسـتخدام المحـراث وحفـر الأقنيـة وجـرّ المياه وتخزينها في الآبار وإتقان الفنون الصّناعيّة

قوميات

والخزفيّة والزّجاجيّة وبناء القصور والمعابد والحصون ونحت التّماثيل واعتماد الثّورة وحروب التّحرير والسّعي الدّائم لتحقيق وحدة جماعات البيئة الواحدة في دولة مركزيّة قويّة وإنشاء المدارس والمعاهد التّعليميّة والمكتبات ووضع الفلسفات الاجتماعيّة المتسلّحة بالأدلّة العقليّة وممارسة مراسم وطقوس دينيّة تحمل في طيّاتها تفكيراً روحيّاً سامياً ودعوة الى المحبّة والسّلام.

ويكفي أن نقول أنّ أجدادنا السّوريّين كانوا عمليّين وروّاداً في العديد من مجالات الحياة. فهم اكتشفوا النّار والمعادن ودجّنوا الحيوانات والنّباتات وابتكروا الزّراعة واستصلحوا الأراضي واخترعوا الدّولاب والمحراث والآلات وأنشأوا صناعات الفخّار والخزف والأسلحة والغزل والنّسيج والأصبغة وبدأوا الكتابة الّتي طوّروها من التّصوير إلى المسماريّة إلى اختراع الأحرف الهجائيّة الّتي علّموها لليونان ومن ثمّ نشروها في أوروبّا وبقية العالم وأقدموا على دراسة الأجرام السّماويّة فوضعوا التّقاويم وأسهموا في تأسيس «علم الفلك» وعرفوا التّجارة ومارسوها في البرّ وفي البحر وأنشأوا العُملة والأوزان والمقاييس وكانوا السّبّاقين في طرح مشكلات فلسفيّة حول أصل الوجود وفي عبادة الإله الواحد «إيل» أو «بعل» أو أيّ إسم آخر نسبة الى المنطقة الجغرافيّة ولهجتها.

وفي مراحل تاريخ أمّتنا تأسّست المدن – الدّول التّاريخيّة كسومر وآكاد وبابل وماري وأشور ونينوى وآرام وكنعان وإنطاكيه وغيرها من المدن المزدهرة والمشّعة على من حولها، وبرز في أوساطها العديد من القوّاد والحكماء والفلاسفة النّوابغ الّذين كانت لهم أهداف أساسيّة وإسهامات كبيرة في تاريخ الحضارة الإنسانيّة. ومن هؤلاء القوّاد والعظماء نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، سرجون الآكادي الكبير موحّد بيئته الطّبيعيّة لأوّل مرّة في التّاريخ والملك حمورابي العمّوري (1750-1792 ق.م.) مؤسّس الدّولة المركزيّة القويّة وجامع الشّرائع السّوريّة الأولى في العالم وموحّدها في كتاب واحد. ونذكر أور نامو ملك أور وآشور الّذي امتاز بعبقريّته العسكريّة ونبوخد نصّر الكلدانيّ الّذي نقل زعماء اليهود إلى بابل في محاولة منه لصهر جماعاتهم في البوتقة السّوريّة.

ومن المدن-الدّول الفينيقيّة المنتشرة على السّاحل السّوريّ الممتدّ من فلسطين في الجنوب حتّى كيليكية في الشّمال، من عكّا وحيفا ويافا وغزّة وبيسان وأريحا وصور وصيدون وبيروت وجبيل وطرطوس وأرواد وجبلة وأوغاريت والإسكندرون وغيرها من المدن والقرى انطلق الكنعانيّون بسفنهم يمارسون حياتهم البحريّة وينشرون ثقافتهم ومعارفهم ومستعمراتهم في البحر السّوريّ، المعروف بالمتوسّط، لينتقلوا في ما بعد الى آخر آفاق المعمورة يكتشفون مجاهيلها ويملؤن أجزاءها المعروفة والمجهولة بأمجادهم وعظماتهم ومحطّاتهم ومدنهم الجديدة لتكون قواعد انطلاق حضاريّ تُوزّع أنوارها على العالم.

انطلقوا من صور وصيدون ليؤسّسوا محطّات تجاريّة في بلاد مجهولة وبعيدة. أبحروا على طول السّاحل الشّرقيّ لأفريقيا ووصلوا إلى جزر الكناري وصقلية ومرسيليا وغيرها من الشّواطئ البعيدة لبريطانيا والنّرويج ومدن أوروبّا حاملين منتجاتهم وكنوزهم وصبغ اللّون الأرجواني. وأظهرت الإثباتات الأركيولوجية أنّهم وصلوا إلى أستراليا وإلى أميركا الشّماليّة والوسطى والجنوبيّة وكانوا المكتشفين الأوائل لهذه القارّة قبل كريستوف كولومبس بقرون عديدة وقد تركوا فيها آثاراً واضحة وكتابات مدهشة نجدها على صخرة دايتون في الولايات المتّحدة الأميركانيّة وصخرة غافيا في عاصمة البرازيل والصّخرة العظيمة الّتي تسمّى بالحجرة المنحوتة في ولاية براهيبا البرازيليّة وعلى الصّخور الواقعة على ضفاف نهر الأمازون والأنهر المنصبّة فيه. كما نجدها في جبال الأندس وبطاح الأرجنتين

قوميات

وفي لغة وعبادة قبائل التّسندال في المكسيك.

وانطلقوا من صور بقيادة الأميرة الشّجاعة أليسا (أليسار) إبنة الملك ميتينوس وبنوا قرطاجة عاصمة المجد وملكة البحار، تلك المدينة - الدّولة الفينيقيّة الّتي امتازت بالحيويّة والبراعة والإبداع والّتي حقّقت مرتبة ممتازة من الرّقيّ والتّمدّن والإزدهار في جميع الحقول مكّنتها من فرض سيطرتها على المستعمرات المغربيّة ولعب دور حضاريّ في شمالي أفريقيا وجزر البحر وإسبانية وبريطانية وغالية ومن إكتساب صداقات الشّعوب وجعلهم حلفاء لها.

وفي عاصمة المجد ترعرع هاني بعل إبن هملقار العظيم وأعظم نابغة حربيّ في كلّ العصور وكلّ الأمم، هاني بعل الّذي أعلن الحرب على رومية واجتاز جبال الألب الشّاهقة والمغمورة بالثّلوج لينقضّ على عدوّة قرطاجة الّتي هالها ما رأته من براعة الفينيقيّين وانتشار حضارتهم فطمعت بإحتلال ملكة البحار وبفرض سيطرتها على بلاد حوض البحر المتوسّط. هذا القائد القرطاجيّ الّذي رفض مصير الخنوع والعبوديّة واختار درب القتال ليرفع إسم قرطاجة عاليا وتجسّدت في مواقفه الأصالة السّوريّة وروح المواجهة والبطولة والصّراع.

ومن إحدى المدن على سواحل آسية الصّغرى انطلق طاليس الفينيقيّ (أوّل فيلسوف في العالم ويعرف بأبو الفلسفة) إلى جزر بحر إيجه ليبشّر بفكر فلسفيّ جديد وليؤسّس أوّل مدرسة فلسفيّة في تاريخ الإنسان فيتلقّف المجتمع اليونانيّ تعاليم هذه المدرسة «الأيونيّة» وروائعها الإنسانيّة والأدبيّة والفنّيّة ليبدأ عهداً جديداً في امتداد العلم الصّحيح والإفتراضات المنطقيّة. ومن اكتوبر في قبرص الفينيقيّة، انطلق معلّم الحياة زينون بن منسي السّوريّ لينشر مبادئ فلسفته الرّواقيّة الإنسانيّة في أثينا وليعلّم الفضيلة المطلقة والمواطنة الكونيّة. ولقد كان لفلسفته الأخلاقيّة الجديدة أثر كبير ليس على الفكر اليونانيّ فحسب، بل على الفكر الرّومانيّ والأوروبيّ من بعده.

وبالإضافة إلى الشّرائع البابليّة والعبقريّة الأشوريّة والحضارة الفينيقيّة، أعطت سورية الثّقافة الآراميّة الّتي حلّت لغتها الّتي تكلّم بها السّيّد المسيح محلّ اللّغة الكنعانيّة وتغلّبت حتّى على اللّغة العبريّة لتتحوّل بعد ذلك إلى لغة عالميّة ذات نفوذ وتأثير ثقافيّ كبيرين.

يحق للسّوريّين أينما كانوا أن يفتخروا بأصالتهم القوميّة وبأمّتهم العظيمة لما أعطته عبر العصور من أنبياء ورجال عظماء وقوّاد خالدين ومن أدباء ومفكّرين ومبدعين ظهروا في تاريخنا الحديث وتركوا آثاراً قيّمة في الحضارة والفكر والعلوم الإنسانيّة لا يمكن طمسها أو نسيانها. ومن بين هؤلاء نذكر المفكر فرنسيس المراش الحلبيّ، أحد روّاد الأدب الرّومانسيّ في القرن التّاسع عشر، وعبد الرحمن الكواكبيّ، أحد روّاد الفكر السّياسيّ الإصلاحيّ، والدّكتور خليل سعاده، رائد الفكر والأدب والسّياسة والنّضال القوميّ في العقود الأولى من القرن الماضي، والأديب جبران خليل جبران صاحب الرّوائع الأدبيّة والفنّيّة الّذي ذاع صيته في العالم، والأديبة الكبيرة ميّ زيادة والمعلّم بطرس البستاني والعبقريّ كامل الصّبّاح الّذي امتاز بعقلٍ منتجٍ وروحيّة مبدعة خلّاقة.

ويحقّ للسّوريّين أن يفتخروا بأروع ما أعطته سورية في تاريخها الحديث: رجلًا عظيماً امتاز بعبقريته ونبوغه، رجلًا كانَ آية في المناقبِ الجديدةِ وكان فيلسوفاً وقائداً وهادياً، كرّس حياته لينقذ أمّته من ويلاتها وأمراضها، فأسّس مدرسة فكريّة ووضع أسس نهضة قوميّة اجتماعيّة جاءت بنظرة جديدة إلى الحياة والكون والفنّ، نظرة أهدت أدبائنا وشعرائنا ومدرسة تربّى فيها المصارعون وتخرّج منها الأبطال والشّهداء والمبدعون ومشاعل نهضويّة في شتّى الحقول. هذا الرّجل العبقريّ المتفوّق في

قوميات

الفكر والعطاء والبطولة، الزّعيم الخالد، قال فيه الشّهيد كمال جنبلاط: «إنّ سعاده هو رجل عقيدة ومؤسّس مدرسة فكريّة كبرى وباعث نهضة في أنحاء الشّرق قد يندر لها مثيل".
تاريخنا المجيد يثبت بأن لنا القدرة أن ننتج ونبدع وندرك ونخطط لمجتمعنا الخطط والقواعد التي يكون بها صلاحه وعزه... يجب أن نثق بأصالتنا ونفوسنا وبما يختزن في مجتمعنا من خير وجمال وإبداع. إن ثقتنا بنفوسنا هي شرط من شروط الإستقلال الحقيقي، الروحي والسياسي على السواء. فإن لم نستمد مثلنا العليا من نفسيتنا وإن لم تقو هذه النفسية وتنزه عن العوامل الخارجية وسيطرة النفسيات الغريبة، فإن سورية، يعلن سعاده، "تبقى فاقدة عنصر الإستقلال الحقيقي وفاقدة المثل العليا لحياتها.

رئيس الندوة الثقافية المركزية

سعاده وفلسفة التاريخ (الحلقة الثانية)

جهاد نصري العقل

في المقدمة الإضافية لحروب قرطاجة ورومية وظهورها نيبال وأسدر وبال، القائدين الحربيين الفينيقيين الخالدين، تجد فقرة هذه ترجمتها الحرفية: حين أعلنت الحرب بين قرطجنة ورومية كانت الأولى أكبر وأغنى من رومية في تماثيلها ومراكبها وكنوزها، بيد أنّ شعبها الذي هو من عنصر أسيوي سامي كان أحط في التمدن من الرومانيين الذين تثقفوا في جوار اليونانيين وعرفوا فنونهم وثقافتهم، محسنين الفيلق الحربي بتقسيمه فيالق وشراذم".

يعلّق سعاده على هذه الفقرة: "يجد الباحث في هذه الفقرة الصغيرة نوعا من أنواع الفلسفة المغرضة تظهر فيه روح رديئة سيئة القصد، فضلا عن أنّ الرأي الذي تضمنّه لا علاقة له بالتاريخ من حيث هو علم. فالرأي ما كان قطّ علما. والمفهوم من كلام المؤرخ المتقدم أنّ

قوميات

القارة (آسيا)، والعنصر(السامي) هما الفارق في الارتقاء المدني، وإنّ كلّ شعب آسيوي سامي هو، طبعا أحطّ من كلّ شعب آخر أوروبي هندي آري، وأنّ تقسيم الفيلق الحربي البري هو مقياس الرقيّ الوحيد. ونحن إذا سلّمنا جدلا بهذه النظرية، فإنّنا لا بدّ نحار في تعليل كيف أنّ الرومانيين انكسروا شرّ كسرة في أرقى مظاهرهم المدنية (الجيش) أمام قوات هنيبال. وإذا كان السرّ في القارة والعنصر فلماذا كان النبوغ الفينيقي أعظم من كلّ نبوغ روماني، في ذلك العهد؟ ولماذا ينسى المؤرخ المشار إليه أنّ الخوف من النبوغ الفينيقي الآسيوي حمل الرومانيين على حرق قرطجنة بعد الخطب الرنانة التي كان (كآتون) يلقيها في مجلس شيوخ رومية؟"

أفتح "أنا" الآن مزدوجين، وأسأل لماذا لم يدخل ها نيبال روما؟ وما السبب الأساسي في خسارته الحرب؟ على السؤال الأول أجيب: أنّ ها نيبال كان قادرا على احتلال روما، ولكنه تراجع عن ذلك، خوفا من قيام جيشه، ومعظمه من المرتزقة، على تدمير المدينة وتخريب تراثها التاريخي -الحضاري. أمّا عن خسارته الحرب فتعود، بشكل أساسي، إلى موقف مجلس شيوخ قرطاجة، الذي تمنّع من إرسال المدد إليه، خوفا من انتصاره، وعودته قويا إلى بلاده، وتجريد "اسياد" قرطاجة وتجارها من مراكزهم ونفوذهم وامتيازاتهم.

ينهي سعاده مقالته "علم التاريخ وسلام العالم"، باستنتاج يليه "خلاصة واقتراح" لما ورد فيها؛
يستنتج سعاده من نقده لهذا الكتاب: بأنّه يظهر للمطالع له، بكلّ جلاء، نتيجة وجود النزعات في التاريخ، فالتلاميذ الذين يتعلمون التاريخ العام في المؤلف المذكور يخرجون إلى الحياة العملية رجالا ونساء حاملين في قلوبهم الكره والاحتقار للشعوب الأسيوية إجمالا وللعنصر السامي والفينيقيين والعرب بوجه خاص، والغريب في الأمر أنّ التاريخ الذي استشهدت به وضع لشعب يترك 1
السوريين فيه ذرية كبيرة قد أصبحت من صلبه، والسوريون هم خلفاء الفينيقيين وشركاء العرب ويؤكد سعاده أنّ الشروح التاريخية التي وردت في الكتاب المذكور ليست حقائق علميّة، وهذا يفضح عظم الجريمة التي يرتكبها المؤرخون، بقصد أو بغير قصد، بتشويه علم التاريخ بما يحشونه من نظريات فلسفية، ليست في الأكثر، في جانب الخير العام وسلام العالم ولا في جانب الحقيقة والحقّ.

ينهي سعاده هذا المقالة بـ خلاصة واقتراح؛ أمّا الخلاصة فيشدّد فيها على رفضه أن "نمزج الفلسفة التاريخية بالتاريخ ونطلق على هذا لقب علم ثابت خالص دون أن نعرّض معارفنا للتشويش الذي يحول دون بلوغنا الغاية التي نتوخاها ". فضلا عن أنّ ذلك الأمر، أي مزج الفلسفة التاريخية بالتاريخ، له نتائج خطيرة مدمّرة على صعيد الكيانين العلمي والإنساني، وعلى المساعي التي يضحي من أجلها المفكرون لصيانة السلام العالمي، في هذا السياق يقول سعاده: "إنّنا أمام تجاه قضية خطيرة تهدّد كياننا العلمي بالفشل، فضلا عن أنّها تهدّد كياننا الإنساني بالبغض والنفور وايغار الصدور وسائر العوامل التي تحمل أخيرا على إثارة الحروب وصدّ المساعي والجهود التي يبذلها المفكرون الإنسانيون في سبيل تحقيق السلام العام ".

ويختم سعاده مقالة "علم التاريخ وسلام العالم" بدعوة المعاهد السورية المتخصصة إلى عقد مؤتمر عام، مهمته توحيد علم التاريخ العام المجرّد من تأثيرات التواريخ اللاعلمية، ويعتبر ذلك أكثر فائدة من جميع النظريات والمؤتمرات والمعاهدات التي تعلن من أجل انقاذ العالم من الحروب وويلاتها. ويبني سعاده دعوته بالاقتراح الآتي:
"أقترح على المعاهد العلميّة السورية إرسال نداء حار إلى معاهد العلم في العالم كلّها تدعوها فيه إلى عقد مؤتمر عام يقوم بمهمة التحقيق في مؤلفات التاريخ المعمول عليها في التدريس عند جميع الأمم، وتوحيد علم التاريخ العام، ونشر

قوميات

المعلومات التي تبطل تأثير التواريخ الخارجة عن دائرة العلم.

إنّ تجريد التاريخ من النزعات والنظريات الفلسفية يأتي بفائدة لا تأتي بها جميع المؤتمرات التي عقدت، والتي ستعقد لتحديد السلاح. ولا جميع المعاهدات التي تعلن إبطال الحرب".

ويؤكد سعاده: " يقينا أنّ سلام العالم يتوقف على تنزيه معارفنا فيما يتعلق بأنفسنا وجيراننا والبعيدين عنّا كثيرا، مما يتوقف على المؤتمرات والمعاهدات السياسية".

تؤكد هذه المقالة، التي كتبها سعاده قبل تسعين عاما، عن اهتمامه المبكر بالمشاكل والأزمات والحروب التي تعاني منها البشرية، وتسبّب لها الويلات والمآسي والخراب والدمار، والتي في معظمها نتيجة النظريات الفلسفية التاريخية المغرضة، وهذا ما يجعل من سعاده رائدا من رواد المدرسة العلمية المتخصصة في إعادة قراءة التاريخ وفلسفته، ونقده، وإعادة صناعته بما يتلاءم ومبادئ الحقّ والخير والسلام للإنسانية قاطبة. فـ سعاده في هذه المقالة هو العالم الفيلسوف الباحث المتبحر في العلوم من أجل خدمة السلام الإنساني.

يتبع

الهوامش
سعادة: نظرة سعاده إلى الإنسان، المحاضرات العشر، ط3، ص 142 .
سعادة: نشوء الأمم، ط1951، ص177 .
سعاده: الصراع الفكري في الأدب السوري،ط 3، ص41

العالم الحاضر متغيرات وتحولات

د.جورج البرجي

سؤال سأله الزعيم سعاده في كتابه نشؤ الامم: هل يصبح العالم كله أمة واحدة؟ أجاب من يدري.

ما نعيشه من حرب كونية ناعمة لكنها صامتة تشبه كثيرا عملية اغتيال سرية بمسدس كاتم للصوت والقتيل. وحده هو الشاهد والشهيد غزه والصمت العربي المريب.

مجمل الامم القائمة يختلف وضعها عن وضع أمتنا كثيرا، نحن ما زلنا أمة ممزقة وكيانات ينخرها السوس الطائفي والاقطاعي والعنصري ولا ترقى واقعيا إلى وحدة الحد الادنى لمواجهة ما يحاك لنا من أخطار وما يحاك للعالم اجمع.

قوميات

الحرب دائرة في كل إنحاء العالم وعلى مستويات مختلفة وتستهدف تغيير واقع هذا العالم بما هو عليه وتبديل شكله الذي رغم بشاعته ومشاكله لن يستطيع التوصل إلى مستوى ما يحضر له من بشاعة وقبح وسقوط في القيم والاخلاق والمعايير الاجتماعية الراقية
الفوضى الخلاقة يراد منها قتل الروح وفقدان السيطرة والتحكم لصالح إدارة جهنمية تحاول أن تدير العالم النتيجة الأولية هبوط في المناقب وصعود في المثالب.

الاستهداف الاول والاساسي من خلال ما يجري للعقل البشري السوي لتعطيله وترويضه والتحكم به والسيطرة عليه عبر الانبهار والإثارة واللعب على الذاكرة (لقاح الكورونا مسبب للنسيان) وفبركة الذكاء الاصطناعي لتعطيل دورالانسان والدفع والسماح والسعي وتشجيع التحولات الجنسية والزواج المثلي مع ما ينتج عن ذلك من تدمير بنية العائلة وعدم الإنجاب لتعطيل المكون الأساسي في تشكيل الأمة.
والسؤال يطرح نفسه هل تدمير العائلة لتدمير الأمة لمصلحة العولمة والمستفيد منها تجار الدم وتجار الحروب (مصنعي الأسلحة) في العالم يسطون على منابع النفط والغاز وحتى المياه، بل على ثروات العالم عبر تمزيق المجتمعات وبث روح التفرقة الطائفية والعنصرية وتشجيع التطرف الاصولي (داعش وغيرها) ودعمه والاستفادة منه لخدمة الاجندة للسيطرة على العالم وادارته لصالح قوى الشر في العالم.

وخلال الصراعات وما ينتج عنها من ضحايا تجري عملية تسهيل المرور للتجارة بالأعضاء البشرية وقد طالعنا الإعلام عن اعتقال 130 يهوديا في أمريكا وهم من كبار المسؤولين الحكوميين بتهمة الاتجار بالأعضاء البشرية وقد صدم الشعب الأمريكي، بل العالم اجمع حول كيفية حصول هؤلاء على هذه الأعضاء في حرب الابادة على شعبنا الفلسطيني في غزه.

كثيرون سابقا حاولوا تجاوز الواقع الاجتماعي المبني على مصالح الامم نحو نظرة وحدوية شاملة كونية فاصطدموا بالواقع الذي فرض نفسه من أفكار تحاول السيطرة على العالم كالفكر الماسوني وأفكار سواه، حاولوا وفشلوا اما المحاولات الحاصلة باسم العولمة او النظام العالمي الجديد تحاول البناء على تجاوز النظرية والفكر والواقع الاجتماعي عبر الهيمنة والتسلط والتركيز على المكاسب للتحكم بمصير الكرة الأرضية .

لقد خرجت الأمور عن السيطرة من خلال الصراع المحتدم على أكثر من جبهة وتفاقم التضخم وسوء الوضع الاقتصادي في كل ارجاء العالم مما يدفع باتجاه حلول مؤقته ومروحة إجراءات ترقيعيه كي لا تفلت الأمور من يد من يحاول الهيمنة والسيطرة على العالم مواجهة ما هو قادم على امتنا عبرالابقاء على زمام المبادرة وان نكون حركة هجوم لا دفاع مع ما يتطلب ذلك من تفكيك للعقبات الكثيرة المعرقلة وان يكون سلاحنا الفكري والثقافي والاخلاقي الاقوى وان ندرك ان السلاح قوى الشر تبدأ بالمخدرات والسقوط الاخلاقي والخداع والارهاب والقتل، والابادة الجماعية، ونشر الاوبئة، والفيروسات. جارة الدواء وتلوث البيئة والمأكولات المسرطنة والعلاجات القاتلة.

لقد شكلت المقاومة في جنوب لبنان وفلسطين و غزة نموذجا متقدما رائعا في كيفية التصدي لما يحاك لامتنا والعالم من مخططات جهنمية مما يتطلب تعبئة الروح المقاتلة بعزم ووضوح وهي قادرة ان تهزم أقوى قوة في العالم.

فلسطين

الكيـان الزائـل بـات مكشـوفا امـام الكـون

غسان عبد الخالق

"يمكـن ان تخـدع كل النـاس بعـض الوقـت وبعـض النـاس كل الوقـت لكنـك تفشـل ان تخدعهـم جميعـاً كل الوقـت" يمكـن القـول ان هـذا حـال الكيـان الغاصـب اليـوم. مـن اروقـة الجامعـات غربـاً وشـرقاً إلـى أقـواس المحاكـم فـي لاهـاي إلـى الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة حيـث مـزق مندوبهـا ميثاقهـا امـام أعيـن البشـرية جمعـاء تبـدو عمليـة الخـداع الكبـرى قـد شـارفت علـى نهايتهـا حتـى ليبـدو الأمـر وكأننـا امـام قصـص الخيـال التـي نهايتهـا الدائمـة هزيمـة الاشـرار.

السـؤال الكبيـر ليـس مـاذا يجـري للكيـان الغاصـب، بـل مـاذا يجـري للعالـم الغربـي الـذي سـوق هـذا الكيـان لقـرن مـن الزمـن دون ان يعـي خطـورة مـا يفعلـه بحـق الإنسـانية خصوصـاً بعـد حربيـن عالميتيـن علـى أثرهمـا اسـتحدث منظمـات واجهـزة عدالـة لحمايـة الانسـان والبشـرية ككل مـن الغطرسـة والإفنـاء والجريمـة الجماعيـة.

ان سـقوط الكيـان الغاصـب هـو امـر حتمـي ليـس لأنـه يـدور علـى غيـر محـوره وحسـب، بـل جـاء ذلـك ايضـاً فـي كتـب الأوليـن وهنـاك طائفـة مـن الذيـن يشـكلون هـذا الكيـان تعتبـر ان مـا يجـري لملتهـم انمـا مؤامـرة ابـادة يقـوم بهـا الصهاينـة لإحـكام السـيطرة علـى مقاديـر الارض بواسـطة شـعب ضلـل لمئـات مـن القـرون بانـه شـعب الله المختـار. هنـاك قاعـدة قانونيـة تقـول "مـن اسـتعجل الشـيء قبـل أوانـه عوقـب بحرمانـه "يبـدو ان ذلـك مـا هـو حاصـل اليـوم علـى المقلبيـن الدولـي والإقليمـي. فالانتكاسـات تتوالـى منـذ سـبعة تشـرين اول (اكتوبـر) واذا مـا تركنـا ارض الميـدان، حيـث تجـري المنازلـة الكبـرى ويسـطر اهلنـا فـي غـزة أروع البطـولات فضـلًا عـن رباطهـم الدائـم عليهـا واسـتعرضنا انعكاسـات تلـك المنازلـة علـى الصعيـد الدولـي لحصلنـا علـى مشـهد يبـدو انـه يعيـد صياغـة العالـم مـن جديـد.

أميـط اللثـام عبـر كتـب ووثائـق حـول دور الصهيونيـة فـي إذكاء الفتـن والحـروب وحتـى الثـورات التـي بـدت تحرريـة فـي بداياتهـا لتقفـل علـى (فرعنـة) الصقـت خطـأً بفرعـون فمنـذ مـا بعـد القـرون الوسـطى وهيمنتهـا علـى بيـوت المـال والعالـم الرأسـمالي واضحـة للعيـان وكانـت آخـر مآثرهـا محاولـة احـلال شـعب مـكان شـعب فـي فلسـطين للإطبـاق علـى منابـع الطاقـة ومنـع اي تنميـة مسـتدامة والانخـراط بالحضـارة لمـا يدعـى بدنيـا العـرب. وهـي فـي كل مـرة تجهـز المسـرح بحـدث مـا كمـا حـدث للارشـيدوق النمسـاوي فـي صربيـا لتندلـع حـرب عالميـة وصفـت بالأولـى ،ولتأتـي بعنصـري فـي ألمانيـا كاد يدمـر العالـم وآخـر مآثرهـا كانـت تدميـر البرجيـن فـي نيويـورك لتبـدأ مرحلـة مـن أطبـاق جديـد علـى المقـدرات اعقبهـا فـي دنيـا العـرب ربيـع سـاخن أدى إلـى تعريـة مشـروع الدولـة الـذي أقيـم هنـا وهنـاك وهنالـك واسـتكمل المشـهد بمحاولـة اطـلاق يـد الاخـوان المسـلمين وإحيـاء خلافـة ال عثمـان عبـر حـزب العدالـة والتنميـة فـي تركيـا تمهيـداً لوضـع

فلسطين

اليـد علـى الطاقـة النظيفـة ومـد الأنابيـب لتصـل إلـى المعامـل الأوروبيـة وإعطـاء الـدولار المزيـف (غيـر مغطـى إلا بقـوة القواعـد والأسـاطيل) فتـرة سـماح جديدة توازي الفترة النفطية. وإذا ما أضفنا محاولـة المحاصـرة لروسـيا مـن خـلال المهـرج الاوكرانـي واسـتفزاز الصيـن عبـر تايـوان فتكتمـل فصـول المسـرحية التـي يجـري الان تعريتهـا علـى ارض الربـاط فـي غـزة.

هـذا المشـهد الفسيفسـائي التـي تتداخـل رقعـه ويتماثـل أبطالـه مـن بكيـن لصنعـاء لطهـران لغـزة للجنـوب اللبنانـي وصـولا إلـى موسـكو غيـر مألـوف فـي التاريـخ، واذا مـا أضفنـا اليـه جنـوب افريقيا والبرازيل وبطولات طلاب الجامعات غرباً وشـرقاً نصبـح امـام رقعـة منازلـة عالميـة أسـوة بالحربيـن العالميتيـن ودمـاء أطفـال غـزة ونسـاءها وشـيوخها اضاحي كما في الأساطير تعيد التذكير بمحاولات الانبياء والرسـل لإطلاق إنسـانية جديدة تحالـف الحـق وتجافـي الباطـل لينعـم الجميـع بالأمـن والسـعادة والرخـاء.

مأساة أطفال غزة تخطت الخطوط الحمراء

لينا شلهوب

الأطفـال فـي غـزة وأوضاعهـم المأسـاوية رهينـة تصاعـد الاعمـال العدائيـة. هـذا مـا تطالعنـا بـه وسـائل الأعـلام ووسـائل التواصـل الاجتماعـي بصـور وفيديوهـات تكشـف المأسـاة التي يعيشـها أطفـال غـزة علـى كافـة الصعـد. حتـى أبسـط الاحتياجـات نراها غير متوفـرة. أقـدام حافيـة، نقـص فـي الملابـس، خـوف وذعـر فـي عيونهـم، يحملـون أطباقـاً أو طناجـر بحثـاً عـن طعـام أو "حميضـة" أو أي شـيء يقتاتونـه. مـن جهـة أخـرى يقفـون خلـف بسـطات صغيـرة لبيع أي شـيء تقـع أيديهـم عليـه.

أطفـال يجهـدون فـي توفيـر مبالـغ بسـيطة مـن المـال مـن خـلال عملهـم فـي مهـام بسـيطة لبيـع ميـاه وعصائـر وبعـض الأطعمـة، فـي محاولـة لشـراء بعـض مسـتلزمات عائلاتهـم، التـي فقـدت كل شـيء تقريبـاً بسـبب حـرب العـدو الإسـرائيلي علـى قطـاع غـزة، فـي وقـت تشـير بيانـات الإحصـاء الفلسـطيني أن اقتصـاد غـزة فقـد 90 بالمئـة مـن الوظائـف خـلال شـهور الحـرب.

فلسطين

تصاعد الأعمال العدائية في قطاع غزة يؤدي دون أدنى شك إلى تأثيرات كارثية على الأطفال وعلى الأسر بطبيعة الحال. وبحسب تقرير لمنظمة اليونيسف، يموت الأطفال إما قصفاً أو جوعاً بمعدل مقلق. وتفيد التقارير عن مقتل أكثر من 14 ألف طفل، وفقاً لأحدث تقديرات وزارة الصحة الفلسطينية، وإصابة آلاف آخرين. ويُقدّر أن 1,7 مليون شخص في قطاع غزة هُجّروا داخلياً، وأكثر من نصفهم أطفال لا يحصلون على ما يكفي من الماء، والغذاء، والوقود والدواء.

تشير تقديرات منظمة اليونيسف إلى أن ما لا يقل عن 17 ألف طفل في قطاع غزة غير مصحوبين بذويهم أو منفصلين عنهم بسبب الحرب. قبل هذه الحرب كانت التقديرات تشير إلى أن أكثر من 500 ألف طفل يحتاجون إلى خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي في القطاع. واليوم، تشير التقديرات إلى أن جميع الأطفال تقريباً أي أكثر من مليون طفل يحتاجون إلى تلك الخدمات.

إلا أن الأخطر من ذلك هو فقدان التعليم والتعلم. وبالتالي نحن أمام خطر تجهيل جيل لا يعرف متى تضع الحرب أوزارها ويعود إلى مقاعد الدراسة، هذا إذا كان هناك من مدارس قائمة بعد.

ووفق منظمة اليونيسف، فإن الأطفال انقطعوا عن الدراسة في القطاع المحاصر منذ بدء الحرب قبل سبعة أشهر حيث تم تدمير 8 من كل 10 مدارس، وهناك 325 ألف طفل في سن الدراسة لم يحضروا ساعة صف واحدة. وقد تحوّلت مدارس الأونروا في القطاع إلى مراكز إيواء لمئات آلاف النازحين، وتعرّض 67 في المائة من المدارس لضربات مباشرة، وتضرر 82 في المائة منها، وفق تقرير صادر عن منظمات غير حكومية بالاستناد إلى صور للأقمار الصناعية وتقارير ميدانية.

وستكون إعادة بناء المدارس خطوة أولى شاقة على طريق إعادة الأطفال إلى المدارس. لكن التحدي الحقيقي سيكون شفاء أطفال القطاع النازحين والتعامل مع الصدمات النفسية الناتجة عن الموت والدمار والجوع حتى يتمكنوا من العودة إلى التعلّم.

في رفح وحدها هناك أكثر من 600 ألف طفل محاصرون، وليس لديهم مكان آمن يذهبون إليه. فقد دمرت منازلهم وتشتتت أسرهم. وظروفهم الصحية مأساوية. هؤلاء الأطفال يعيشون حالياً في مخيمات، ويقيم العديد منهم في الخيام أو في مساكن غير رسمية وغير مستقرة. وقد نزح العديد منهم عدة مرات، وفقدوا منازلهم، وأولياء أمورهم، وأقرباءهم، ومدارسهم. وبالتالي يحتاجون إلى الحماية، إلى جانب الخدمات المتبقية التي يعتمدون عليها، بما في ذلك المرافق الطبية والمأوى.

ووفق شرعة حقوق الطفل والقانون الدولي الإنساني لا يجب حرمان أي طفل من الخدمات الأساسية، ولا يجب منع المساعدات الإنسانية من الوصول إليه. وكذلك لا يجب احتجاز أي طفل كرهينة أو استخدامه بأي وسيلة كانت في نزاع مسلح. ويجب حماية المستشفيات والمدارس من القصف، ويجب ألا تُستخدم هذه المرافق لأغراض عسكرية. إن تكلفة العنف الممارس ضد الأطفال ومجتمعاتهم، سوف تتحملها الأجيال القادمة. هذا فضلًا عن الأوضاع النفسية التي تتملكهم من الذعر وأهوال الحرب، والغارات، والقصف، والجوع.

بالنسبة للأوضاع الصحية لأطفال قطاع غزة، المؤلم أن عدداً لا بأس به من الأطفال فقد أحد أطرافه أو الاثنين. فقد ذكرت إحدى المنظمات الخيرية ومقرها بريطانيا أن أكثر من عشرة أطفال يفقدون إحدى ساقيهم أو كلتيهما في غزة منذ السابع من اوكتوبر، وتتم العديد من عمليات البتر من دون تخدير. وتقول في بيان لها "أن قتل الأطفال وتشويههم أمر مدان باعتباره

فلسطين

جريمة خطيرة. ويجب محاسبة مرتكبيها"، مضيفة "إن تأثير رؤية أطفال يعانون من هذا القدر من الألم وعدم توفر المعدات والأدوية اللازمة لعلاجهم أو تخفيف الألم هو تأثير كبير جداً حتى على المهنيين ذوي الخبرة. وحتى في منطقة الحرب، لا يمكن تجاهل مناظر وأصوات أطفال صغار مشوهين بالقنابل".

في ظل هذه الظروف القاسية والصعبة التي يعيشها أطفال غزة، لن تكون الحلول سهلة طالما أن الحرب ما زالت دائرة رغم كل المحاولات لوقفها. سنوات طويلة ستمر قبل أن يتعافى هؤلاء الأطفال من تأثيراتها المؤلمة، وقبل أن يعودوا إلى أحوالهم الطبيعية.

ثقافة

دومـــا...أفضل قريـة نموذجيـة ودومـا القوميـة الاجتماعيـة

الأمين لبيب ناصيف

اختيرت أفضل قرية سياحية ضمن منافسة شملت 60 دولة

صمَّم أهالي قرية دوما البترونية على بلوغ أهداف بيئية واجتماعية من شأنها وَضْع بلدتهم على الخريطة السياحية العالمية. بعد سنوات من الاجتهاد والعمل المضني، حقّقوا أمنيتهم، إذ أعلنت الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية، عام 2023، عن فوز هذه القرية اللبنانية البديعة بلقب إحدى أفضل القرى السياحية في العالم.

التحدّي خاضته البلدة الشمالية مع 54 قرية أخرى من 60 دولة. ومن مدينة سمرقند في أوزبكستان، حيث انعقدت الجمعية، أُعلن فوزها.

يتحدّث رئيس بلدية دوما الطبيب أسد عيسى عن أسباب كثيرة أدّت إلى هذه النتيجة، أهمها أنّ البلدة تملك جميع المقوّمات السياحية التي يتطلّبها الفوز.: «جمال الطبيعة والبيوت التراثية الأصيلة والموقع الجغرافي وغيرها... ميزات أسهمت في تحقيق الحلم".

رشّحت وزارة السياحة اللبنانية دوما لنيل اللقب، ضمن ملف شامل ومحكم»، وفق رئيس البلدية. لذا كان الأمل كبيراً. يتابع: «قرى جميلة أخرى رُشّحت للقب من دول عربية وغربية، ولم يحالفها الحظ، فالملف الذي قدّمته لم يخدمها. صوّبنا على دوما التراث والجمال والبيئة، وأرفقنا بالملف 1600 صورة فوتوغرافية عنها، فتعرّفت الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية إليها من كثب، وكوّنت فكرة واضحة عن أهميتها، فنجحنا في الامتحان".

تقع دوما في أعالي قضاء البترون وترتفع ما بين 950 متراً و1800 متر عن سطح البحر، وتمتد على

ثقافة

مساحة مقدارها 1100 هكتار، متّكئة على منخفض جبلي ومحاطة من جوانبها الثلاثة بالقمم والأودية. تنفتح على سهل كفرحلدا الفريد الذي كوّنته الزلازل، وتبعد 42 كيلومتراً عن مدينة جبيل ونحو 75 كيلومتراً عن بيروت على نقطة بين 3 أقضية؛ هي البترون والكورة وبيبلوس. تنتشر فيها أشجار التفاح والكرز وحقول الزيتون وتشتهر بإنتاجات مختلفة. فإلى زيت الزيتون والطحينة، تُعرف بصناعة راحة الحلقوم.
يعدّد عيسى ميزاتها: «تحتضن سياحة دينية غنية تتألف من 14 كنيسة و5 أديرة تعود إلى قرون سابقة. إضافة إلى 30 مَعْلماً تراثياً، تُعرف ببيوتها التراثية المغطاة بالقرميد. وهي نموذج حي عن منازل لبنان التراثية الأصيلة، فيها 17 جمعية ناشطة، وحافظت عبر الزمن على تراثها وثقافتها وملامحها العمرانية"..

تسهم «مهرجانات دوما الدولية» في الإضاءة على أهمية البلدة من نواحٍ عدة، وهي تُنظَم منذ عام 1995 بمحتوى ثقافي وفني واجتماعي لفت انتباه العالم. تقول رئيسة هذه المهرجانات حياة الحاج شلهوب (1): «منذ انطلاقها، ونحن نعمل على إبراز تراثنا اللبناني العريق، فيقصدها اللبنانيون من كل صوب، ويغرفون من جمالها. أسواقها القديمة وحاراتها الفوقى والتحتا وحارة الوادي، تعج بالنشاطات الثقافية. نحرص دائماً على إبراز تراثنا الحرفي وجمال قريتنا للفت الأنظار إليها".
تُعدّ سوق دوما من الأقدم في البترون؛ فيها دكاكين وحوانيت صغيرة، بعضها يبيع المونة والحرفيات. «إننا بصدد ترميم هذه السوق ونتوقّع انتهاء الأعمال مع أوائل الربيع»، تقول شلهوب، وتتابع: «السوق بقيت على حالها منذ تأسيسها، وهي تضمّ (سينما دوما) ومقاهيَ صغيرة تحتفظ بنفحتها التراثية أباً عن جد".

في دوما أيضاً متاحف وعيون مياه ومسارات خاصة برياضة المشي. أسهم تنظيمها المدني بمساعدة الدكتور رشيد شمعون في الحفاظ على بيوتها المغطاة بالقرميد. توضح شلهوب: «لا عمارات في دوما، بل بيوت من طبقتين أو ثلاث، جميعها مغطاة بالقرميد، ما يميّزها بمشهديه سياحية لا تشبه سواها. تشتهر دوما بإنتاجاتها الصناعية، من غذائية ومونة وحرف يدوية. فيها عيون مياه ومعالم أثرية. وتتميّز ببيئة سليمة، لا سيما أنها تواكب عصر الإنارة الحديث من خلال 600 صفيحة خاصة بتوليد الكهرباء عبر الطاقة الشمسية".
إضافة إلى ناديها العريق، أسّست دوما طبقة في داخله تُعرَف بـ«بيت الشباب»، مُتّبعة المفاهيم والمبادئ العالمية. وهو مركز يضج بالحياة والنشاطات الشبابية، ومكان منامة ينطلقون منه نحو نشاطات عدة.

تمتاز دوما أيضاً بالفنادق وبيوت الضيافة، أهمها «بيت دوما». تشرح شلهوب: «أطلقه كمال الذوقي صاحب مفهوم مطعم (طاولة) التراثي العريق. كما أنّ بيوت ضيافة كثيرة أخرى نجدها في دوما، من بينها بيت لميشال إسحق، وهو قبو قديم تتفرّع منه 4 غرف للإقامة القروية الأصيلة؛ إلى (ديوان البيت) و(كازا سكاف) وغيرها".
فوز دوما يخوّلها أن تصبح عنواناً سياحياً مشهوراً من لبنان، لتضعه مرة جديدة على خريطة السياحة العالمية، بعد مدينة جبيل التي نالت عام 2016 لقب «العاصمة العربية السياحية» من الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية. كذلك الأمر بالنسبة إلى بلدة بكاسين الجنوبية التي حازت اللقب عينه عام 2022.

ثقافة

يتحدث الأمين لبيب ناصيف عن" دوما "القومية الاجتماعية

اول ما عرفت عن بلدة دوما تمّ بواسطة الرفيق الدكتور بسام شلهوب (2)، فمع رفقاء آخرين من البلدة، لعل أبرزهم الرفيقة حياة الحاج شلهوب، الرفيق فؤاد معلوف (3)، شقيقه الرفيق عبد النور، فتباعا الرفقاء انطون صوايا الذي استقر في انطلياس، خليل صوايا الذي عرفته ناشطاً في سان باولو (البرازيل)، وكان مهتما بالمسرح والتمثيل، سمعان حنا شلهوب، عدنان شلهوب وبشارة الباشا.

ويضيف زرت دوما أكثر من مرة وقد وقفت بإعجاب امام جمال طبيعتها، ثقافة أهلها وسعيت كثيرا الى ان اكتب عن غناها القومي الاجتماعي وعمّا تميّزت به من حضور لافت، الا ان الحظ لم يحالفني رغم المحاولات الجادة وما زلت اسعى مع لفيف من رفقاء أبرزهم الرفيقة حياة الحاج شلهوب لنشر الكثير الحلو عن بلدة تتميّز بهذا الفيض من الجمال وهذا الإرث الغني من الحضور القومي الاجتماعي. لعل الرفيق الدكتور الأمين بسام شلهوب، وشقيقه الصناعي الصديق الدكتور سليم، الذي اوجد حالة لافتة في دوما على اصعدة مختلفة، والرفيقة المميزة حياة الحاج شلهوب يجسدان الحضور القومي الاجتماعي الرائع في بلدة دوما.

هوامش:
حياة الحاج شلهوب: ابنة الرفيق اميل الحاج. متميّزة بحضورها الاجتماعي وانتمائها الحزبي. تولت بنجاح مسؤولية التنسيق بين النوادي في منطقة البترون، ودائما مميزة بحضورها ونجاحاتها. في فترة دراستها الجامعية كانت لافتة بصوتها الرائع عندما يصدح بأناشيد الحزب واغاني فيروز.
بسام شلهوب: للاطلاع على ما عممنا عنه الدخول الى موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية ssnp.info
فؤاد معلوف: كان ناشطا وشقيقه عبد النور في الجامعة اللبنانية كما في منطقة زحلة. عرفتهما جيدا وكنت على علاقة وطيدة بهما. نأمل من حضرة الأمين عصام حريق وهو كان عرف جيدا الرفيق فؤاد في فترة الدراسة الجامعية ان يزوّدنا بما يغني المعلومات عن الرفيقين معلوف.

من لجنة تاريخ الحزب

شعر

فايز كرم
الرفيق النابض بالحياة يبقى راسخا معنا

لبيب ناصيف

كان أكثر ما يذكرني فيه علاقته المميزة بصديقه الدائم الشهيد هنيبعل عطية.

في الأيام الصعبة من ستينات القرن الماضي عرفت الرفيق فايز كرم ناشطاً في الصحافة ومتحركاً حزبياً معرضاً نفسه للملاحقات والسجن. كان جريئاً لا يهاب احداً، واضحاً في اعلان هويته الحزبية.

كنت معجباً كثيراً بحركته الدائمة، بتسديده ما يفيد الحزب في الصحف التي عمل فيها اذكر منها "الشمس"، "صدى لبنان" وغيرهما.

كان كلما حضر الى بيروت يتصل بي ونلتقي، هاجسنا الحزب وكل ما يواجهه على صعيد الملاحقات والسجون.

لم اعرفه مرة واحدة متراجعاً عن عمله الحزبي، لا تعوزه الثقافة القومية الاجتماعية ولا الحنكة في التعاطي مع مختلف الأطراف، دائماً ملبياً وكان يتمتع بصداقات مع لفيف من الصحافيين.

شعر

لم أكن على بيّنة من وضعه العائلي الى ان توليت مسؤولية عميد شؤون عبر الحدود، فتعرفت الى ابنه الرفيق الدكتور سرجون في المانيا، فلفتني بثقافته، ثم تعرفت الى ابنه الآخر الرفيق الدكتور هنيبعل وقد استمعت إليه أكثر من مرة في خطب كثيرة تجلى فيها بإلقائه الرائع ولغته العربية اللافتة.
انقطعنا عن التواصل بسبب الحرب الداخلية التي عصفت بلبنان، مع ذلك بقي الرفيق فايز يحتل الكثير من مشاعر الصداقة والاخوة أسأل عنه ويسأل عني الى ان تمكنت بعد مضي سنوات ان أزوره في بيته فلفتني ثقافة وحضور الفاضلة زوجته فكانت جلسة ولا أحلى.
بوفاة الرفيق فايز نخسر رفيقاً مناضلًا حفر جذوره في بلدته فيع وفي كل مكان تواجد فيه.
انضم الى عائلته بنعيه وأشاركها الحزن العميق على سنديانة من بستان النهضة ونعيد تعميم مرويات من تاريخنا كانت وردت من الرفيق فايز كرم، وعممناها

مرويات من تاريخنا

" في ذلك الزمان، بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة الخاسرة... جئت بيروت أتسكّعُ في شوارعها، أعملُ في بعض صُحفها ومجلاّتها ووكالات الأنباء الصادرة في حينه... أكتبُ أخبار الآخرين والحزنُ يعصرني، وألم الانكسار يؤرقني، على أمّتي سورية التي راح الأعداء يمزّقون شرائع العدالة في قصورِ بيروت ومخافرِ أمنِها. ومن الخارج، في أصقاع الدّنيا، يهود يتوافدون إلى فلسطين.

أضحى شارع الحمراء ملتقى المشرّدين من حزب سعادة العظيم. مقهى "النيغريسكو" الذي يشرف عليه الامين داوود باز، ابن إغميد- الشوف، احتَضَنَنا. وتحت شجرة "الغاردينيا" جلسنا نقرأ تاريخنا...، هنا التقيت الرفيق عادل الأعور (2). رفع يمناه بالتّحيّة، أدركت أنّه من الرفقاء الرجال، المشرّدين من وحداتهم الحزبية بسبب موجة الاعتقالات. خاطَبنا هَمْسًا... فحيّاهُ الرفيق جبران دياب (3) شقيق الشهيد عقل وصديق الرفيق الشهيد حنا عيد اللذين استشهدا سنة (1958) في عدبل- عكار دفاعاً عن خط الحزب. جبران من عائلة دياب القوميّة قضى في بيروت إبّان الحرب الدامية التي اندلعت سنة 1975. قال الرفيق عادل: ارفع يمينك بالتحيّة عالياً. ضحك الرفيق أنطوان الغريب (4) والرفيق سمير أبي ناصيف (5) الذي كان يناديني ب"ديموزي"، والرفيق ميشال تركي (6) الذي قدّم لحضرة الزعيم قطعة قماش من مصنعه في بيت شباب كهديّة.

في مقهى "النيغريسكو" كان يتحلّق حول طاولتنا يوميا رفقاء يأتون من مختلف أنحاء لبنان، يشربون القهوة وتتكدّس الفواتير تحت المنفضة الملأى برماد السجائر.
جاء الرفيق عادل الأعور يوماً، يتأبط جريدة "النهار"، كانت تصدر بثماني صفحات، ثمنها ربع ليرة لبنانية، مكاتبُها في أول شارع الحمراء بعد أن انتقلت من سوق الطويلة.
من عناوين الجريدة وأخبارها... ينطلق الحوار بيننا فنعيد نقاشاتنا اليوميّة عن السجناء والمحاكمات، والرفقاء، والاعتقالات والشهداء... عن الحزب، عن الانكسار. كان الرفيق عادل ينتفض غاضبا ويلعن المقصّرين، فيجيبه أحد الرفقاء: "هل نسيت ما يفعله الجلاد أبو أحمد بالقوميّين؟"
"أبو أحمد"(7) جلاّد مسيحيّ أرداه مسلّحٌ بعدّة رصاصات في محلّة "المسلخ" بعد انتخاب الرئيس سليمان فرنجية سنة 1970.

في مقهى "النيغريسكو" اجتمعت كلّ الديانات السماويّة، جمعَها القوميّون الاجتماعيّون وهم من

شعر

مختلف الطّوائف: أنطوان الغريب، جبران دياب، سمير أبي ناصيف، محمد حسن (8)، محمود غزالة (الامين المقيم في مشغرة)، جمال فاخوري، هنري حاماتي، داوود باز، لوقا زودو(9) الّذي كان من آشوريّي العراق... والعشرات العشرات بل المئات، فلا تتسع الصفحات لذكر أسماء الرفقاء في هذه العجالة.

الأحاديث كانت تتمحور وتدور كلّ يوم دورتها عن الحزب السوري القومي الاجتماعي، إنّه الشغل الشاغل، ومن مفاهيم مبادئه تعَقدنَ الرجال.
الرفيق لوقا زودو كتب مقالة تناول فيها أصل الشّاه البهلوي، ملك الملوك وربّ الأرباب، فادّعت عليه السفارة الايرانيّة أمام محكمة المطبوعات في بيروت، وحكمته، "فسَوْكَر" ليرة لبنانية حمراء وأرسلها إلى الشّاه قبل خلعه.

الرفيق عادل الأعور أصدر كتاباً بعنوان "هذا جسدي فكلوه"، "فهاش" عليه مدّعو الألوهة وحرّاس النبوّة، كفّروه، اعتقلوه، ضربوه، لكنّه لم يمت. حكموه بستّ سنوات سجن، قضى منها ستّة أشهر وخرج من السّجن مريضا، معطوبا، منهارَ الأعصاب، موصوفا بالجنون، لم يستطع أحد في هذا العالم أن يردّ له المكافأة... ظلّ يهتف: تحيا سورية ويحيا سعاده، ذنبه الوحيد أنه درزي وعنوان كتابه كلامٌ للسيّد المسيح..

مشينا مرّة نتسكّع في شارع الحمراء، التقينا بعادل ينزل من مبنى جريدة "النهار" ويحمل عددًا من الصحيفة كُتب فيه تحقيق عن الغجر، تناقشنا في هذا الموضوع لأيّام وجلسات طوال... كان يضحك عندما لا يعجبه الرأي الآخر.
أطلعته على قصّة قصيرة عن الغجر، قلت له: إنّ الخوري "موسى الخوري"، الذي كان كاهن بلدة فيع، أستحصل لزمرةٍ من الغجر على هويّات (جنّسَهم) فقالوا له: لقد أصبح لنا إرث في مشاع فيع - الكورة. كبرت الزّمرة الغجريّة وانتخبت عام 1953 مرشّح الحزب السّوري القومي الاجتماعي الدكتور عبد الله سعادة، وهتفوا باسمه مردّدين "سعاده سعاده يا قهّار الأعادي". ولكنّهم أصبحوا اليوم تجّار سياسةٍ يعتمدون أسلوب البيع والشراء، فمَن يدفع لهم أكثر ينتخبونه، ولا علمَ لنا في أيّ أرضٍ يضربون خيامَهم!

"شمّي يديك يا سوريا"

إنه عنوان مقالة كتبها الأمين محمد البعلبكي منذ 58 سنة، ونشرت الكلمة في جريدة "البناء" التي صدرت بصفحتين تنعي الشهيد غسان جديد، المقدم البطل الذي اغتاله عميل مخابرات عبد الحميد السراج بشارع السادات برأس بيروت، وقد تزيّا بزيّ "بيّاع مكانس"، لكنّ الرفيق جورج خوري طارده وقتله (10).
أقيم للشهيد غسّان مأتم حاشد لم تشهد له بيروت مثيلا. امتدت صفوف القوميين من مستشفى الجامعة الاميركية إلى جبّانة الباشورة في البسطة التحتا. وألقى رئيس الحزب الأمين أسد الأشقر كلمة الحزب، التي كان مطلعها الآية الكريمة: " لا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون".
تميّز الحشد المشارك في التشييع بالانضباط وكتبت عنه الصحف، وذكرت جريدة "الناس"(11) أن "70 ألفًا يشيّعون غسان جديد". وكان لافتًا الصّفوف النسائيّة، وفي مقدّمها الرفيقة وجيهة الأيوبي (12)

شعر

من بلدة عفصديق ـــ الكورة، والرفيقة سعاد وهبة(13) من بلدة قلحات ـــ الكورة، يحملنَ إكليلا من الزهر تقدمة منفذية الكورة.

جريمة الاغتيال نفّذت بتاريخ التاسع عشر من شباط عام 1957، ومراسم الجنازة أقيمت في بحر الأسبوع، ونحن في المدرسة، فكان لا بدّ لنا من التغيّب...
شاركنا، وكنّا حفنة من الرفقاء، طلابا في معهد نادر في دده الكورة، وعلى رأسنا الرفيق الأستاذ هنيبعل عطية (14). أمّا الطلاب فهم: رجا عبّود، ورجا صقر من بلدة بطرام، فايز سعد وخليل البشواتي من بلدة دده، ضحى نصر من قلحات، وأنا من فيع.
عدنا الى المدرسة يوم الاثنين، فوجدنا مذكرة تقضي بطردنا لمدة ثلاثة أيام بحجة أننا تغيّبنا الأسبوع الذي مضى بدون عذر شرعي.

الرفيق الاستاذ هنيبعل عطية، لم يتحمّل المساءلة، فغادر معهد نادر ولم يعد. أمّا نحن، الطلاب، فكنا مجبرين على متابعة الدراسة، وهنا اكتشفنا لماذا لم يجدد بعض الاساتذة من السنة الماضية تعاقدهم مع ادارة المعهد... كانوا قوميين: نذير عظمة، ميشال طحان (15)، عفيف خوري(16)، عيسى بندقي(17). وكان الطلاب قد حفظوا معظم قصائد ديوان "جرّحوا حتى القمر" لنذير عظمة.

لم يتمكّن جميع الطلاب القوميين في الكورة من المشاركة بمأتم الشهيد غسان جديد، على الرّغم من محاولاتهم الجديّة. أذكر أن الرفيق لويس حيدر، كاهن بلدة فيع اليوم، أُجبر على الذهاب إلى مدرسته في أميون، فقام بافتعال مشكلة مع الطالب الشيوعي "إميل شاهين". فاتى إليه وطلب نزاله، لكنّ شاهين رفض ذلك، فما كان من الرفيق لويس إلا أن نفخ في كفّ يده وصفعه على وجهه. كلّ ذلك من أجل أن يُطرد إلى البيت فيذهب للمشاركة بمأتم الشّهيد غسّان. إلا أن مدير المدرسة عاقب الاثنين فأوقفهما إلى الحائط طيلة النّهار ليحفظا مئة بيت من الشعر بالفرنسية.
واليوم، وبعد سنين، وبعد أن سيّمَ الرفيق لويس حيدر كاهناً على بلدة فيع باسم "أبونا سمعان"، أُرسلُ كلّ سنة، في الثامن من تمّوز، القرابين إلى الكنيسة، عن راحة نفس الزعيم الخالد، وشهداء الحزب الأبرار، فيصلّي لأجلهم "أبونا سمعان" بفرح وسرور كبيرين.

الرفيق الدكتور ضحى نصر، عاد هذا الصيف إلى بلدته قلحات وزارني في منزلي في فيع، فتذكرنا الماضي، وقال إنّه دعا الأمين الدكتور نذير عظمة عندما كان في أميركا لالقاء محاضرة في الجامعة التي يدرّس فيها، فلبّى الدعوة. وبعد المحاضرة فتحت السلطات تحقيقاً... وتبيّن أنّ "الواشي" كورانيّ، وقد أخطأ باعطاء الاسم للسلطات فقال إنّه: جلال العظم. وهكذا خاب ظنّه وبدا كاذبا. والغريب أن هذا الواشي قد ترشّح للمقعد الانتخابي في دورة سابقة... وجاء يستجدي القوميين ويزور بعض منازلهم في جولاته الانتخابيّة... فيا عجبا لكلّ هذا الغدر

لجنة تاريخ الحزب

كلمة فصل

"إسرائيل": ثلاث ضربات على الرأس

د. نسيم الحلبي

لم تعد الامور كما كانت بالنسبة الى "اسرائيل "في علاقتها بالعالم شعوبا وحكومات، وصورة الضحية التي روجتها عن نفسها طوال 76 عاما مستغلة عقدة الشعور بالذنب الاوروبية تجاه اليهود بدأت تتشظى امام صور الاجرام الذي تمارسه ضد الشعب الفلسطيني في غزة وفي الضفة الغربية وداخل اراضي فلسطين المحتلة منذ العام 1948.

ضربة على الرأس توجع فكيف بثلاث ضربات متتالية: تصويت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على قبول عضوية فلسطين دولة كاملة الاوصاف في الامم المتحدة بأغلبية كبيرة بلغت 143 دولة من اصل 194 رغم ضغوط الولايات المتحدة، ثم اعلان اسبانيا والنروج وايرلندا انها تريد الاعتراف بدولة فلسطين المستقلة وتوجه دول اخرى في القارة الاوروبية والعالم اجمع الى الاعتراف ذاته.

الضربة الثانية أتت من المحكمة الجنائية الدولية التي أعلن المدعي العام فيها كريم خان انه قدم طلبات الى المحكمة لاستصدار قرارات باعتقال رئيس وزراء العدو الاسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير حربه يوآف غالنت وقادة في "حماس". خان تحدث بصراحة ان نتنياهو وغالانت يتحملان بصورة مباشرة المسؤولية عن جرائم ضد الانسانية، وان "إسرائيل" حرمت بشكل ممنهج فلسطينيين من اساسيات الحياة وان نتنياهو ووزيره مشتركان في التسبب بتجويع الفلسطينيين في غزة.

جن جنون نتنياهو ويمينه المتطرف المكون من الثلاثي يتسلئيل سمونريتش وايتمار بن غفير وغالانت وهددوا بمقاضاة المحكمة الجنائية بعدما كان سبقهم 15 سيناتورا اميركيا من الجمهوريين

كلمة فصل

بتوجيه تهديدات مباشرة الى خان لثنيه عن تقديم طلباته من دون أن يفلحوا. وفيما كان نتنياهو يعلن تحديه للمحكمة الجنائية، كان ربيبه المتلون الرئيس الاميركي جو بايدن يزايد عليه في "حبه" "لإسرائيل" وتبنيه الكامل لمواقفها ولحربها الوحشية على غزة معتبرا ان المحكمة ليست ذات اختصاص، وان ليس هناك تكافؤ بين ما تفعله "اسرائيل "وما فعلته "حماس".

وفي موقف مغاير للمواقف الدولية، الرسمية والشعبية، حتى في اميركا، رأى بايدن المترنح في حملته الانتخابية الرئاسية ان "اسرائيل "تريد ان تفعل ما بوسعها لحماية المدنيين الفلسطينيين وان ما يحدث في غزة ليس ابادة "ونحن نقف دائما مع اسرائيل".

الضربة الثانية سياسية بامتياز، لكن توقيتها يعكس تبرما دوليا من "اسرائيل "واصرارها على سياستها العنصرية الرافضة حتى لوجود شعب فلسطيني. لقد بدأ العالم يدرك خطاه الاول. فتح الاجرام الاسرائيلي المعولم الملفات التي كانت مقفلة في الغرب وبدات الحقائق تتكشف. لم يعد الاعلام العالمي صنعة صهيونية مسيطرة. مفهوم القرية الكونية الذي أطلقه عالم الاجتماع الكندي مارشال ماكلوهان في ستينات القرن الماضي تجلى بوضوح. العالم كله بات يعرف اليوم ان "اسرائيل "دولة عنصرية تقوم على الفصل العنصري وأنها احلت شعبا غريبا محل شعب متجذر في أرضه منذ آلاف السنين، وان الغرب ارتكب خطيئة قاتلة بحق شعب مسالم تفوق بكثير ما يعتبره خطيئة ارتكبها النازيون الالمان بحق اليهود. ربما تحاول دول العالم اليوم التكفير عن عقدة ذنب معاكسة، عقدة ذنب تجاه الشعب الفلسطيني المكلوم.

الضربة الثالثة كانت أمر محكمة العدل الدولية " لإسرائيل" بالوقف الفوري لعملياتها في رفح، وهو ما كان له رد فعل عنيف في "إسرائيل" التي ردت فورا بمهاجمة المحكمة مدعومة من حاميتها الاميركية.

الضربات الثلاث أصابت دولة العدو وقادتها العنصريين بهستيريا لفظية وعملية، فخرج نتنياهو واركان حربه بمن فيهم بني غانتس الذي كان حتى وقت قريب يناكف نتنياهو في طريقة ادارته للحرب على غزة التي يراها من دون أفق.
بالنار ردت "اسرائيل "على التوجهات السياسية والقضائية الدولية رافضة قبولها ومؤكدة مضيها في الحرب على جبهة غزة وعلى جبهة لبنان " التي أصبحت خططها التفصيلية جاهزة" وتنتظر الاوامر فقط.

لكن ربما كان على "اسرائيل "ان تتروى بحسب محللين غربيين، فهي الآن عليها ان تواجه مسؤول السياسة الدولية والامن في الاتحاد الاوروبي جوزيبي بوريل ورئيس الوزراء الاسباني بيدرو سانشيز وقريبا المستشار الالماني اولاف شولتس الذي أعلن ان بلاده ستعتقل نتنياهو اذا صدر امر عن محكمة الجنايات.
صحيح ان قرارات المحاكم الدولية ليست سهلة التنفيذ وان الدول تتملص منها وان قرار محكمة العدل يحتاج الى مجلس الامن لفرض تنفيذه بالقوة، الا ان القوة المعنوية للقرارات الدولية فائقة الاهمية لأنها تعري "اسرائيل "وداعميها وتزيد من عزلتها الدولية أمام الحكومات والشعوب.